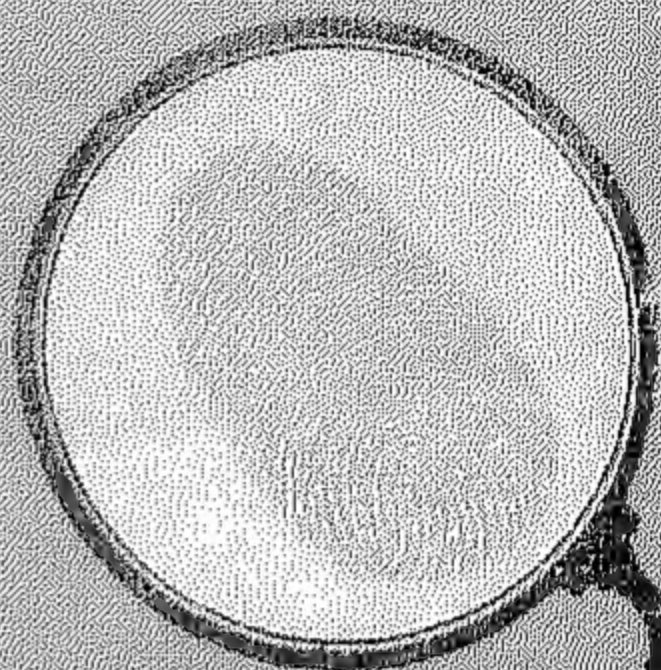


فصل
في
الدين

لغز الشهاب العجوة



Bibliotheca Alexandrina

89

W

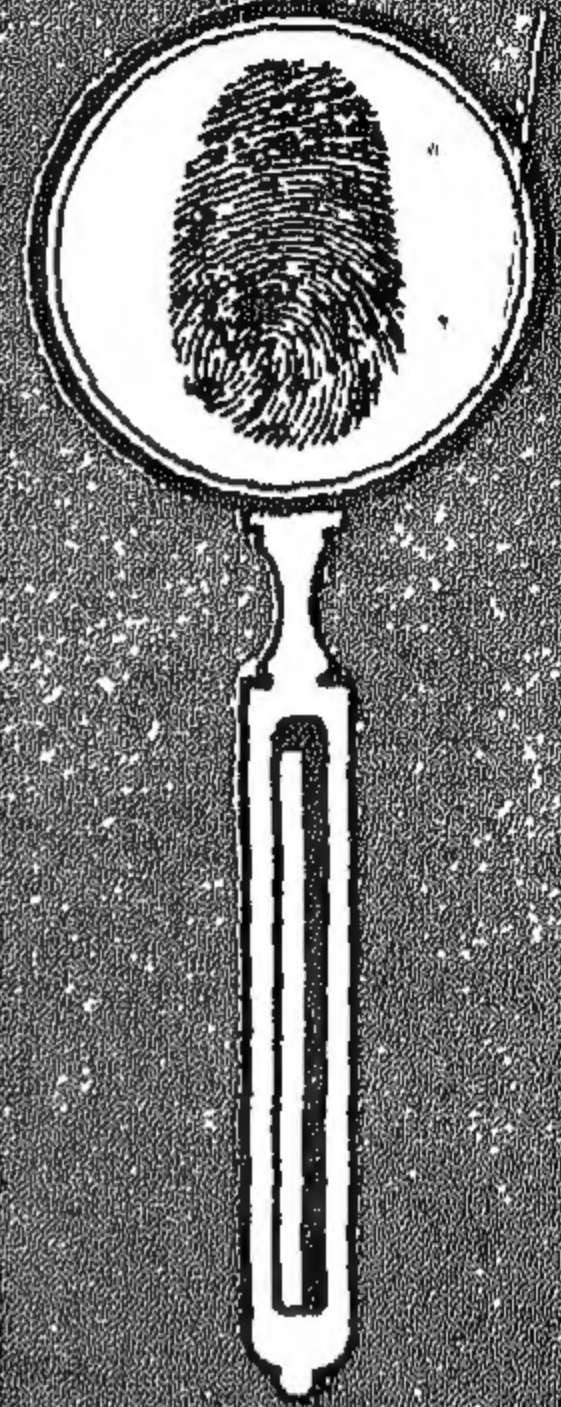
1

قصص بوليسية للاولاد

المغامرون الثلاثة في

لغز الثعلب العجوز

بقلم: عصمت والى



الطبعة رقم ١٤٥

١٤٥

الطبعة الثانية



دار المعارف

اختطاف



لوكى

توقفت سيارة النقل
الكبيرة وهبط منها رجل
أصلع طويل القامة ، اتجه
فى خطوات سريعة إلى
البوابة العريضة التى
تفضى إلى المنزل عبر
حديقته الخضراء الوارفة .

ونَدَّتْ صبيحة خافته من فم « عالية » الجالسة فى
إحدى شرفات المنزل المطلّة على حديقته .. أعقبها
صرخات مدوية من جارّتها السيدة « إيثا » التى كانت
تقف فى شرفة الشقة المجاورة ، عندما انقضّ الرجل
الأصلع على طفلها الصغير « لوكى » الذى كانت تتابعه
بنظراتها الحانية ، وهو يقود دراجته الصغيرة عبر ممرات

الحديقة .

وأسرعت « عالية » بالتزول إلى الحديقة .. وكان الرجل الأصلع قد جرى إلى سيارة النقل الكبيرة حاملا الطفل الصغير بين ذراعيه .. وقد أطبق كفه على فمه .. حتى يحول بينه وبين مواصلة صراخه وندائه إلى أمه .. وإن كان لم يتمكن من تفادى لكلمات الطفل وركلاته . وقبل أن تصل « عالية » إلى الطريق .. تتبعها صرخات « إيها » المدوية .. كانت السيارة قد انطلقت ولكن « عالية » استطاعت التقاط أرقام لوحاتها المعدنية برغم سرعتها الكبيرة .

كانت « عالية » وأخواها « عارف » و « عامر » قد وصلوا منذ أيام مع الأسرة إلى مدينة « سألزبورج » بالنمسا .. لزيارة بعض المعارف وحضور الاحتفالات الموسيقية التي تقام بالمدينة .. في شهر أغسطس من كل عام ، تخليداً لذكر « الطفل المعجزة » .. وهو اللقب

الذى أطلق على الموسيقى العظم « قُلُفَجَانُج أَمَادْيُوس »
مُوتَسَارْت » .

وكانت « عالية » قد عادت لتوها مع جارّهم
الطبية « إيثا » وولدها الصغير « لوكي » من زيارة
متحف « مُوتَسَارْت » أو « مُوزار » كما ينطق البعض
اسمه . والمتحف هو البيت الذى ولد به عام ١٧٥٦
ميلادية .. وعاش فيه قبل أن يرحل إلى العاصمة
« فينا » حيث ذاعت شهرته .

والمتحف يقع بالحى القديم من « سالزبورج » الذى
تحنو عليه القلعة الأثرية المتربة بأسوارها العالية فوق
الجبل الصغير .. ويفصل نهر « السالزراخ » الحى
القديم .. عن الجانب الآخر من المدينة الذى تقيم فيه
« عالية » .. غير بعيد عن قصر وحديقة « ميرابيل »
بنوافيرها وتماثيلها الرائعة .

وكان « عارف » و « عامر » قد آثرا الذهاب إلى

حمام السباحة بالنادى الرياضى القريب من المنزل ..
كعادتها عصر كل يوم .

وأسرعت « عالية » بالصعود إلى جارتها للوقوف
بجانبيها ومحاولة مساعدتها . وقابلتها « إيثا » بصيحات
خافتة ووجه تغطيه الدموع .

وربتت « عالية » على ذراعها وهى تهتف قائلة :
اطمئنى ..

سوف يعود إليك « لوكى » بعد قليل .
ونظرت إليها « إيثا » بأعين متسائلة .. فابتسمت
« عالية » وهى تشير إلى « التليفون » .. وقالت : هيا ..
اطلبى الشرطة ..

فقد تمكنت من التقاط ارقام لوحة سيارة النقل
المعدنية .

وأشرق وجه « إيثا » وهى تسرع إلى « التليفون »
وتقول : سوف أطلب « قىلى » .

وسكنت لحظة .. ثم التفت ناحية « عالية » وهي
تدير قرص « التليفون » .. وأكملت قائلة : « فيلي »
ابن عمي ، وهو ضابط كبير بالمباحث الجنائية .. وقد
زارنا اليوم وخرج زوجي « فراتز » معه عقب عودته من
« شتوبنر كُجِل » بعد ظهر اليوم .

وهتفت « عالية » متسائلة في دهشة : جبل
« شتوبنر كُجِل » !! وأمنت « إيثا » على قولها بهزة من
رأسها . وعادت « عالية » تقول : هذا الجبل في
« بادجشتاين » !

ومرة ثانية هزت « إيثا » رأسها مؤمنة على قول
« عالية » ، قبل أن تنصرف إلى حديث طويل مع ابن
عمها ضابط المباحث ..

تذكرت « عالية » أيامها في « بادجشتاين »
الجميلة .. وجولتها كل صباح .. وكانت تبدأها من
الفندق القريب من القنطرة الصغيرة القائمة عند

« جَسْتِينَر آخِه » .. ذلك الشلال القوى القادم من أعلى
الجبل الشاهق الارتفاع .

كم كان يثيرها هدير مياهه المتلاطمة ! .. فكانت
تقف طويلا أمامها تنظر في صمت إلى المياه الصافية
المتدفقة .. وقد شقت طريقها بين أشجار الجبل
الحضراء .. تجرى وتتدافع بين صخوره البيضاء وهي
تنساب من علي فتتحد مسرعة إلى مجرى النهر الضيق
الذى يخترق البلدة الصغيرة .

وكانت « عالية » تهبط مع النهر ، وعن يساره فوق
الطريق الدائرى الذى تتناثر على جانبيه المباني الأنيقة
وشرفات الفنادق الواسعة الحافلة بروادها . ويصل بها
الطريق الهابط إلى وسط المدينة أو « سِنْتروُم » - كما
يسمونه - حيث الأسواق العامرة .. فتتجه إلى المخبز
الصغير تحيى صاحبه العجوز ذات الشعر الأبيض
والابتسامة الحلوة .. وتشتري فطائر التفاح التى تشتهر

المنطقة بصنعها . ويسمونها « أَبْفِلْ شِتْرُودِلْ » التى يحبها
« عامر » .. وإن كانت « عالية » تفضل عليها فطائر
الجبن « تُوْبْفِنْ شِتْرُودِلْ » ولا تنسى أن تشتري لأخيها
« عارف » البسكويت المملح الذى يحبه .. ويسمى
« بِرْتَزِلْ » .

وتعود « عالية » صعوداً مع الطريق الدائرى ..
وعن يمينها سفوح الجبال العالية بأشجارها الزاهية
الخضرة ، وقممها المكلفة بالثلوج البيضاء برغم شمس
الصيف الدافئة . وتشاهد عن يسارها مباني
« بادجشتاين » وقد ارتفع بعضها فوق بعض طبقات
وطبقات وسط الأشجار المتسامية ..

وتنتهى رحلة كل يوم .. حول البلدة .. غير بعيد
عن الشلال والقنطرة الصغيرة .. ولكن « عالية »
تخلفها وراءها وتسير إلى حمامات « فِلْسِنْبَادْ » ذات المياه
المعدنية الحارة .. فتميل عن المبنى الكبير الذى يؤمّه

القادمون من كل صوب للعلاج أو الاستشفاء . وتتجه
إلى أحواض السباحة الثلاث القائمة عند سفح الجبل
تحف بها أعشابه الخضراء . ويطل سورها المرتفع على
الطريق الرئيسى بالجانب المقابل لمحطة السكك
الحديدية .. ومكان ركوب المصاعد الكهربائية المعلقة
(التليفريك) ، ويسمونها « زَايِلْبَان » .. وهى تنقل
ركابها إلى مراكز الانزلاق على الجليد المنتشرة فوق جبل
« شتوبنر كُجِل » .. والى يقرب بعضها من قمته البالغ
ارتفاعها ٢٢٣١ متراً .

ويلمح « عامر » « عالية » فيجرى إليها ويخطف
اللفافة من يدها وهو يدعو لها بطول العمر .. ثم يعاود
العدو فى جنبات الجبل الأشم خشية أن يلحق به
« عارف » قبل أن يأتى على ما تضمه اللفافة من فطائر
لذيذة .

* * *

وتفبق « عالية » من ذكرياتها .. عندما تصبح
« إيقا » قائلة .. وهى تحادث ضابط المباحث : أفهم
من قولك أن العصابة خطفت « لوكى » انتقاماً من
أبيه ! ..

وتصمت لحظات ثم تناول « عالية » سماعة
« التليفون » .

وتدلى « عالية » بأوصاف سيارة النقل الكبيرة
ورقمها إلى ضابط المباحث .. وتنصت فى خجل إلى
إعجابه بدقة ملاحظتها .. ثم تتجه إلى الأريكة التى
جلست « إيقا » عند طرفها .. وهى تردد متسائلة :
يخطفون طفلاً صغيراً انتقاماً من أبيه ؟ ! ماذا فعل
أبوه ؟ ! . إن هذا إلا لغز كبير ! ! .

مطاردة في الجبل



اعتدلت «إيثا» في
جلستها فوق الأريكة ..
وهي تجيب عن تساؤل
«عالية» بقولها : ليس في
الأمر أَلغاز .

عالية : كيف ؟ .

إيثا : «فِرَانْز» يهوى

تسلق الجبال .. وتقاطعها «عالية» بقولها : نحن نعرف
حبه لهذه الرياضة الخطرة .

* * *

وكان جارهم الطيب «فِرَانْز» رئيس تحرير جريدة
«أَخْبَار سَالزبورج» «سَالزبورجر نَاخِر يَشْتِن» قد
دعاهم منذ أيام^١ إلى منطقة البحيرات

« سَالزُكَمَرَجُوتُ » .. القرية من « سالزبورج » حيث
سلاسل الجبال العالية تطوق البحيرات الهادئة .. التي
تخطر على صفحتها الناعمة أسراب البط والبجع والأوز
البرى .. وتشق سطحها الهادئ الزوارق البخارية
والقوارب ذات الأشرعة المختلفة الألوان .

وتركهم « فرانتز » عند سفح جبل عال .. أقبل على
تسلقه بحماس غريب .. ولحق به « عارف » و « عامر »
بعد أن أثار حديثه عن هذه الرياضة حبها للمغامرة
ومواجهة الأخطار . وأمضت « عالية » وقتاً ممتعاً مع
زوجته « إيثا » وولدهما « لوكي » في جمع الزهور البرية
الجميلة .. وفي الاستماع إلى عزف « إيثا » على آلتها
الموسيقية الصغيرة « تِسْتَا » التي تشبه آلة القانون إلى حد
كبير .

* * *

واستمعت « عالية » إلى « إيثا » وهي تقول :

خرج « فرانز » فى الصباح المبكر .. وكنت أعرف رغبته
فى تسلق « شتوبنركجبل » هذه المرة .. ولكنه رجع قبل
الظهر على غير عادته .

وقاطعتها « عالية » قائلة : لا بد من سبب هام
لعودته المبكرة !!

وأكملت « إيفا » قائلة : كان منفعلاً ومضطرباً ..
واتجه فوراً إلى « التليفون » .. وسمعتة يحدث « فيلى »
وينخبره بعثوره على « مألر » رجل الأعمال الثرى
المخطوف .. فى أحد الجبال الواقعة قرب مدخل
« بادجشتاين » .

وسكنت لحظة .. ثم أضافت قائلة : نسيت ، ولم
أقل لك إنه غير رأيه عندما أقبل على مشارف
« بادجشتاين » ، فاستهواه منظر جبل يختلف فى الشكل
عماً حوله من جبال . ودعاه إلى العدول عن تسلق
« شتوبنركجبل » .

قالت « عالية » : هذا من حسن حظ رجل الأعمال المسكين . وهزت « إيثا » رأسها في أسى وهي تقول : هذا صحيح .. وقد قال فراتز في حديثه مع « قبلى » إنه تمكن من التقاط بعض صور لرجل الأعمال المخطوف ، ولرجال العصابة التى اختطفته .. وتخفيه فى كوخ خشى بالجبل قرب منجم قديم مهجور .
وصاحت « عالية » قائلة : قرأت خبر اختطافه فى الصحف منذ أيام .

قالت « إيثا » : هذا صحيح .. وقد طلب مختطفوه أربعين مليوناً من « الشلنات » النمساوية .
وقالت « عالية » مقاطعة : هذه الفدية تساوى حوالى مليونين من الجنيهات المصرية .

وأكملت « إيثا » قائلة : سمعته يقول لـ « قبلى » إن العصابة تنبت لوجوده بين أشجار الجبل الكثيفة .. عندما شاهده أحدهم وهو يلتقط صورته صاح طالباً

من رجال العصاة القبض عليه .. وكانوا وقتها
يطاردون رجل الأعمال الذي كان يعدو أمامهم في
الساحة الواسعة في محاولة فاشلة للهرب منهم لكثرة
عددهم وكبر سنه .

وسكتت السيدة لحظة .. وقد استغرقها التفكير ..
فسألتها « عالية » : ثم ماذا ؟ .

وعادت « إيثا » تكمل قائلة : أسرع زوجي بالعدو
هرباً من الذين انطلقوا خلفه .. بعد أن أمسكوا رجل
الأعمال العجوز وأعادوه إلى الكوخ .

وسألتها « عالية » بلهفة : وكيف أفلت منهم ؟
وأجابتها بقولها : خطرت له فكرة ماكرة بادر
بتنفيذها فآلى آلة التصوير بعيداً .

وصاحت « عالية » : أدرك أنهم يريدون الفيلم ..
الذي يكشف أمرهم .

وأجابتها « إيثا » بقولها : هذا صحيح .

وعادت « عالية » تقول : وطبعاً كان قد انتزع
الفيلم من آلة التصوير .. قبل أن يلقى بها .
ومرة ثانية أجابتها « إيها » قائلة : وهذا صحيح
أيضاً يا « عالية » . وسكنت لحظة ثم أضافت : ما أشد
ذكاءك !!

وقالت « عالية » في تواضع : الفكرة بسيطة وإن
كانت تدل على قدرة زوجك على التفكير السليم برغم
ما يحيط به من أخطار .

وأكملت « إيها » فقالت : نجحت الفكرة
وشغلهم البحث عن آلة التصوير بعض الوقت فتمكن
« فرانز » من الهرب .. والعودة إلى سيارته .

وعارضتها « عالية » قائلة : ولكنهم تبعوه إلى أن
وصل إلى المنزل :

ونظرت إليها « إيها » في تساؤل . فأوضحت
« عالية » قائلة : هذا ليس لغزاً . رجال العصابة عرفوا

« لوكى » عندما اقتفوا أثر أبيه الذى كشف سرهم .
وقالت « إيثا » بعد فترة صمت : هذا صحيح .
كنت أقف فى الشرفة عندما عاد « فرانز » وكان
« لوكى » يلهو فى الحديقة .. فأسرع إلى أبيه الذى
حمله كعادته بين ذراعيه وصعد به إلى الشقة .
وسألت « عالية » بلهفة : وماذا حدث بعد أن
حكى لـ « قيلي » عن مغامرته بالجبل ؟ .
« إيثا » : صحب « فرانز » « قيلي » ورجاله إلى
الجبل لإرشادهم إلى مقر العصابة ..
عالية : وهل يجيد « قيلي » ورجاله تسلق
الجبال ؟ .
إيثا : لا .. لا .. حملتهم طائرة « هليوكبتر » تابعة
للشرطة .
وعادت « عالية » تسأل : وهل قبضوا على
العصابة ؟ .

وأجابت « إيفا » : بأسى : لا يا « عالية » .
فضحهم صوت محرك الطائرة عندما حامت حول
الجبيل .. فهرب أفراد العصابة وإن لم يتمكنوا من
اصطحاب السيد « مالر » فركوه مقيداً بالحبال داخل
الكوخ .

وحاولت « إيفا » الاتصال بزوجها في مكتبه
بالجريدة .. ولكنها عادت تقول في حيرة : اتصلت
بهم مرة قبل حضورك ولم يكن موجوداً .. والآن
يقولون إنه غادرهم عندما أخبروه بالحادث - عقب
عودته - منذ فترة تكفيه للوصول إلينا .

وسكتت لحظة .. ثم أضافت قائلة وكأنها تتخاطب
نفسها : ترى ما الذى عاقه عن الحضور ؟ !! .

وتمكنت « عالية » من الاتصال بأخيها « عامر » فى
حمام السباحة .. وسمعتة يسألها فى قلق عما دعاها إلى
طلبه . وأخبرته « عالية » بحادث خطف صديقه الصغير

« لوكى » فى سيارة نقل كبيرة .
وأعادت « عالية » سماعة « التليفون » إلى
مكانها .. وهى تقول : « عارف » و « عامر » فى
طريقها إلينا .
ودق جرس الباب .. وأسرعت « إيثا » .. إلى
الباب وهى تقول : أخيراً وصل « فرانتز » !
وكانت المفاجأة التى أخرستها .. عندما فتحت باب
المسكن .. فوجدت أمامها رجل العصاة الطويل
الأصلع .





عامر

دفع الرجل الأصبع
« إيّاها » بغلظة .. فأزاحها
عن طريقه وتقدم إلى
داخل البيت .. بعد أن
ركل الباب بقدمه
فأغلقه .. واتجه إلى
الأريكة وهو يقول

مبتسماً : كنت أطمع في ترحيب أكبر !
واندفعت « إيّاها » مهاجمة .. فأطبقت يديها على
كتفيه وهي تصبح : ابني ! .. أين ابني ؟ !
ونفض الرجل يديها عن ثيابه وهو يقول : ولدك
بنحير حتى الآن .

وعادت « إيّاها » إلى الإمساك به .. والصياح

عاليًا .. ولكنه دفعها بعيداً عنه بخشونة وهو يقول :
اهدئي .. حتى نتفاهم ويعود إليك ابنك .. وزوجك .
وصاحت « إيّقا » في دهشة : زوجي ؟ ! ..
« فرائز » ؟ !

وضحك « الرجل » وقال وهو يتصنع الدهشة :
ألا تعرفين ؟ ! زوجك أيضاً في ضيافتنا .
واتجه إلى جهاز « التليفون » وهو يكمل قائلاً : وقد
ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة : وهي ضيافة
أكرم بكثير مما أجده عندك يا سيدتي .
وأدار الرجل ظهره لـ « إيّقا » و « عالية » وهو يدير
قرص « التليفون » .. وسمعه يقول . كيف حال ضيفنا
الكبير ؟ .

وسكت لحظة .. ثم أضاف قائلاً : زوجته تريد
سماع صوتة . وناول الرجل الأصلع سماعة « التليفون »
لـ « إيّقا » وهو يقول ضاحكاً : سوف تدركين مدى



دفع الرجل الأصلع «إيقًا» بغلظة فأزاحها عن طريقه ..

الحفاوة التي يلقاها في ضيافتنا .

وخطفت « إيقا » الساعة من يده في لهفة .. وهي

تصيح متادية : « فرانز ! .. » فرانز .. !!

ولم تلبث أن التفت إلى الرجل .. وهي تقول : في

غضب : إنه يصرخ متألماً ! .

وأخذ الرجل الأصلع الساعة من يدها فأعادها إلى

مكانها .. وهو يقول ساخرًا : إنه يصرخ من فرط

سعادته !

واندفعت « إيقا » ناحيته .. مادة ذراعها .. محاولة

الإمساك بعنقه وخنقه .. ولكنه دفعها بعيداً عنه

فسقطت على الأريكة وهي تصيح : ماذا فعلنا

لكم ؟ !!

وأسرعت إليها « عالية » .. تحيطها بذراعها ..

وتحاول تهدئتها . وابتسم « الأصلع » وهو يقول : دعينا

من الصياح والشتائم .. الأحسن أن نتكلم بهدوء .

وصمتت « إيّقا » . وأخرج الرجل من جيبه آلة
تصوير صغيرة .. وضعها على منضدة مجاورة .. وهو
يقول مشيراً إليها : هذه تخص زوجك .. وطبعاً
تعرفينها .. ؟

ولم تجبه « إيّقا » ، ظلت صامته ، وأشار الرجل مرة
ثانية إلى آلة التصوير .. وهو يقول : نريد « الفيلم »
الذى كان فى هذه الآلة .. قبل أن يلقى بها زوجك ويفر
هارباً .

وقالت « إيّقا » فى هدوء .. وهى تحمق فى
وجهه : لا علم لى بما تقول .
وضحك « الأصلع » .. وقال وهو يشير إلى آلة
التصوير : لولاها لأمكننا الإمساك به .. ولظهرت
صورته فى صحف الغد كواحد من ضحايا تسلق
الجبال .

وقام من مكانه متجهاً إلى باب البيت .. وهو

يقول : أنت لا تريدن التفاهم . اعطني الفيلم يعود
إليك زوجك وولدك .

وصاحت « إيثا » : الويل لكم .. سوف يقبض
عليكم رجال الشرطة .

وضحك الرجل ساخرًا .. واندفعت « عالية »
تقول : لا داعي للسخرية .. لقد عرفت الشرطة
أوصاف السيارة النقل .. وأرقام لوحاتها المعدنية .

والتفت الرجل ناحيتها متأملاً .. ثم قال قبل أن
يغلق باب البيت وراءه : اللوحات المعدنية مزيفة ..
أى لا وجود لأرقام لوحاتها في إدارة المرور .. والسيارة
لا تختلف عن مثلاتها في أوصافها .

وأسرعت « عالية » إلى الشرقة .. فرأته وهو يسير
مسرعاً في حديقة المنزل . وأبصرت « عارف »
و « عامر » .. وهما يقتربان من المنزل .. وكان « عامر »
يلوح لها بيده .. فأشارت إلى سيارة النقل الكبيرة ..

وكان السائق قد أدار محركها بعد أن قفز « الأصيلع » إلى مكانه بجانبه . وفهم « عامر » . وانطلق يجرى خلف السيارة . وأمكنه التعلق بمؤخرتها قبل أن تزيد من سرعتها .. ثم قفز بحركة رياضية رشيقة إلى داخلها .. وابتعدت السيارة عن « عارف » .. الذي تسمّر في مكانه يتابعها ببصره إلى أن غابت عن الأنظار .





عارف

أصغى «عارف» إلى
«عالية» وهي تحكى له
تفاصيل الأحداث
المتابعة . وكان «عارف»
يختلس النظر إلى «إيqa»
التي جلست صامتة ..
وهي تفرك يديها في
عصبية واضحة تم عن قلقها .

ودق جرس الباب .. وانكشفت «إيqa» في
مقعدها .. وبدأ الخوف جلياً على قسماآ وجهها . وقام
«عارف» يفتح الباب .. فصاحت «إيqa» قائلة :
« قيلي » .. !

وأقبل القادم عليها .. فتعلقت بذراعه وهي

تصبح : خطفوا « لوكي » .. وخطفوا « فرانز » ..
وربت « قيلي » على كتفها وهو يقول : اطمئني
يا عزيزتي .. « لوكي » و « فرانز » في أمان .. اهدئي ..
واحكي لي عما جدّ من أحداث .
وصاحت « عالية » : هما في أمان .. فلا فائدة
للعصاة من إيذائهما ..
ونظر « قيلي » إلى « عالية » و « عارف » في
فضول .. فقامت « إيثا » بتقديمها له .. فقال وهو
ينظر إلى « عالية » : يؤسفني أن أخبركم أن أرقام
السيارة المعدنية التي ذكرتها لي لا وجود لها في إدارة
المرور ..
وسكت لحظة .. ثم أضاف : أعني أنها لوحة
مزيفة .
وهزت « عالية » رأسها وهي تقول : هذا ما أخبرنا
به المجرم عندما قام بزيارتنا .

ونظر إليها « قيلي » ضابط المباحث الجنائية
بدهشة .. وهو يقول : المجرم قام بزيارتكم ؟ !
وأجابته « عالية » : أجل وقد غادرنا قبل حضورك
بقليل .

فصاح قائلاً : أخبروني ! .. أخبريني يا « إيڤا » بما
جدّ من أحداث .

وانطلقت « إيڤا » تحدّثه عمّا مرّ بها من أحداث
بعد أن اتصلت به لتخبره بحادث خطف « لوكي » .
والتفت « قيلي » إلى « عارف » فأخبره أنه كان في حمام
السباحة .. ولم يصل إلا منذ وقت قصير . وذكر له أن
شقيقه « عامر » قد قفز داخل السيارة النقل الكبيرة ..
قبل أن تنطلق من أمام المنزل . وأبدى « قيلي » تخوفه
بقوله : هذه عصابة شريرة .

ولكن « عارف » ابتسم وهو يقول : لنا خبرة
طويلة مع أمثالهم في مصر وخارجها .

ودق جرس الباب .. فأسرع « قيلي » إلى فتحه ..
ورأوا شاباً صغيراً يخرج من سترته مظروفاً مغلقاً .. وهو
يقول : أريد تسليم هذا المظروف للسيد « فرانز » .
ومد « قيلي » يده لأخذه .. ولكن الشاب الصغير
أبعده عنه وهو يقول : أمرني رئيس قسم التصوير
بالجريدة بتسليمه إلى السيد « فرانز » شخصياً .
وابتسم « قيلي » وهو يقول : لا بد أن بداخلة صوراً
هامة . وأجابه الشاب بقوله : هذا ما قاله لي رئيس
القسم .. عندما طلب مني تسليم المظروف إلى السيد
« فرانز » في منزله بناء على طلبه .
وأقبلت « إيثا » عليها .. فأعطاهما الشاب الصغير
المظروف .. وهو يقول : كيف حالك يا سيدتي ؟ ..
وكيف حال « لوكي » ؟

واكتفت « إيثا » بهزة من رأسها .. ثم قامت
بالتوقيع على تسليمها للمظروف في الدفتر الذي قدمه

لها . وهتف « قيلي » قائلاً : بعد أن شكر الشاب وأغلق الباب وراءه : « فراتز » حدثني طويلاً عن هذا الفيلم . وقاطعته « إيقا » .. وهي تناوله المظروف قائلة بأسى : هذا الفيلم هو سبب ما أَلَمَّ بنا اليوم من مصائب .

وقال « عارف » عندما قضى « قيلي » المظروف :
الصور ملونة !

وأثارت اهتمام « قيلي » واحدة من الصور . كانت لرجل طويل القامة .. تدلت خصلات من شعره الأسود الكثيف على جانبي وجهه الغاضب .. وكان يقف عند باب كوخ خشبي قديم .. رافعاً ذراعه اليمنى مشيراً ناحية عدسة التصوير ..

وقال « قيلي » : هذا هو الرجل الذي أثار اهتمام « فراتز » كما أخبرني صباح اليوم .

وقالت « عالية » : أعتقد أنه زعيم العصاة .. فهو

كما يبدو أكبرهم سنًا .. ولم يشترك معهم في مطاردة
رجل الأعمال .

وقاطعها « عارف » مكملًا : ولم يتحرك للإمساك
بالسيد « فرانز » مكتفياً بإصدار الأوامر لرجاله .
وعادت « عالية » تقول : هذا يؤكد صدق
استنتاجي .. فهو العقل المفكر .. ينظم ويخطط ..
ويأمر فيطاع .

وعاد « قبلي » إلى تأمل الصورة .. وهو يقول
بتؤدة : أعتقد أنني رأيت هذا الرجل من قبل .. !!
وصاحت « إيثا » وهي تنظر إلى الصورة : بخيل
إلى أنني قد رأيته من قبل .. وإن بدت بعض الملامح
متغيرة !!

عالية : ربما كان الشعر الأسود مستعاراً .. أعني
« باروكة » ..

عارف : أو أن صاحب الصورة كان حليق

الشارب .. أوله لحية طويلة مسترسلة .
وهز « قيلي » رأسه وهو يقول بعد تفكير : معنى
هذا أنه مجرم معروف .. غير من ملامحه حتى لا تنكشف
حقيقته .

ونفض من مقعده .. وقال وهو يلوح بالمظروف :
سوف أتصل بكم بعد الانتهاء من محاولة التعرف على
أصحاب هذه الصور في « أرشيف » شعبة البحث
الجنائى .

وتساءلت « عالية » عقب خروجه : ترى ما الذى
حدث لـ « عامر » ؟ !

وأجابها « عارف » قائلاً : إني ألوم نفسى لأنى لم
ألحق به .. عندما قفز إلى داخل السيارة .
وابتسمت « عالية » لأخيها .. وهى تقول : لست
قلقة عليه قدر شوقى إلى معرفة أخباره .



عامر

توقفت سيارة النقل
الكبيرة أمام بوابة حديدية
مقفلة ... تعلوها لافتة
مضيئة .. تمكن « عامر »
من مخبئه وسط عدد من
الصناديق الخشبية داخل
السيارة من قراءة حروفها

التي يشع نورها الأحمر وسط الظلام .. « رَائِدُو للنقل
السريع » ..

وشاهد « عامر » الرجل الأصلع .. يبط من
السيارة .. ويتجه إلى البوابة الحديدية .. فيضغط على
جرس مثبت بجانبها .

ويلمح « عامر » رجلا يطل من نافذة علوية

مضاعة . ويرفع الأصبع ذراعه ملوحاً فيهرز الرجل رأسه .. قبل أن يختفى داخل الغرفة .

وتمر لحظات تتحرك بعدها البوابة الحديدية على عجل مثبت أسفلها .. وتنطلق السيارة إلى الداخل .. فتتوقف في ساحة واسعة وسط عدد من سيارات النقل الكبيرة .

ويشاهد « عامر » السائق والرجل الأصلع .. وهما يتزعان اللوحات المعدنية المثبتة عند مقدمة السيارة ومؤخرتها .. ثم يحملانها ويتجهان إلى باب صغير للمبنى الذى أطل الرجل من نافذته .. وينفتح الباب .. ثم يغلق عقب دخولها المبنى .. وينجم الصمت على المكان .

ويهبط « عامر » فى هدوء من داخل السيارة .. ويهرز رأسه متعجباً عندما يرى لوحات معدنية أخرى مثبتة عند مؤخرة السيارة ومقدمتها .. وما يلبث أن

يهمس كمن يحدث نفسه : لوحات مزيفة تغطي
اللوحات الحقيقية ! .. خدعة قديمة لا تفيد .. ويد
العدالة تصل دائماً إلى المجرمين .

وأجال البصر من حوله - برغم الظلام الذى يغلف
المكان - وسار إلى كشك خشبي قرب البوابة التى
عادت مقفلة بعد دخول السيارة .. وفتح باب الكشك
الموارب .. فوجد نفسه أمام ورشة صغيرة .. ثبتت على
جدرانها لوحات خشبية .. علقت عليها المعدات
والآلات .. المستخدمة فى إصلاح السيارات .

والتفت « عامر » ناحية المبنى الصغير .. الذى
دخله السائق وصاحبه .. فأثار انتباهه ماسورة ملاصقة
للنافذة المضيئة بالدور الثانى من المبنى .. وتمتد من
الأرض إلى أعلى المبنى .

وتسلق « عامر » الماسورة بنخفة .. وعندما اقترب من
النافذة أطل بحذر .. فرأى منضدة مستديرة تتوسط

الغرفة .. جلس حولها السائق و«الأصلع» ورجل قصير ذو لحية صغيرة .. وكانوا يستمعون إلى رجل بدين مترهل يقف خلف «فرانز» الجالس في ركن الغرفة بجانب امرأة ضخمة .. تحتضن ولده الصغير «لوكى» بين ذراعيها .

ورأى «عامر» الرجل القصير ذا اللحية .. يترك مقعده ويقف أمام «فرانز» وهو يتحدث بهدوء .. وإن كان يلوح بيده مهدداً .. ورآه يتجه إلى باب الغرفة .. وتتبعه المرأة الضخمة وهي تجر «لوكى» خلفها .. فى حين يسرع السائق إلى غرفة جانبية .. فيحضر لفة كبيرة من الحبال يناولها للأصلع الذى يشد بها وثاق «فرانز» إلى مقعده بمعاونة الرجل البدين الذى كان يضغط يديه على كتفى «فرانز» .. حتى يحد من مقاومته . ويسارع «عامر» بالهبوط متعلقاً بالماسورة .. ثم يجرى ناحية واجهة المبنى المطلّة على الطريق .. فيشاهد



«وتسلق «عامر» للماصورة بخفة ، وعندما اقترب من النافذة .. أطل بجنون»

من مكنه خلف أعمدة السور الحديدية المحيطة
« بالجراج » الرجل القصير ذا اللحية والمرأة البدينة وهي
تطوق « لوكي » بذراعها .. يراهم يتجهون إلى سيارة
« مرسيدس » بيضاء .. يقفون أمامها .. ويلحق بهم
السائق .. ثم يقبل « الأصلع » يتبعه الرجل البدين
الذي يصيح قائلاً بالإنجليزية .. وهو يضحك عالياً :
لا أظنهم قد ناموا الآن في « سانت جيلجن » .
ويشاركه « القصير » ذو اللحية الضحكات .. وهو
يفتح له باب السيارة .

وتنطلق « المرسيدس » البيضاء دون أن يتمكن
« عامر » من التقاط أرقام لوحاتها المعدنية . بسبب
الظلام المخيم على الطريق .. ثم يسارع بالعودة إلى المبنى
لإنقاذ « فرائز » الموثق بالحبال .

ويحاول « عامر » فتح الباب الصغير .. الذي دخل
منه السائق و « الأصلع » إلى المبنى .. ولكن محاولاته

تبوء بالفشل .. وكان الظلام يسود المبنى بعد أن أطفأ رجال العصابة نور الغرفة قبل مغادرتهم لها . ولم يفكر « عامر » طويلاً . جرى إلى الكشك الخشبي .. والتقط قضيباً قصيراً من الحديد .. ثم سارع يتسلق الماسورة مرة ثانية .. وتمكن بواسطة القضيب الحديدى من فتح النافذة .

وقفز « عامر » إلى داخل الغرفة المظلمة من النافذة . وهمس منادياً : « فرانز » « فرانز » خشية أن يكون بالمبنى بعض رجال العصابة . ولم يرد « فرانز » على ندائه . وشم « عامر » رائحة نفاذة خانقة تملأ الغرفة .

وتحسّن « عامر » طريقه .. واقترب من أحد الأبواب .. وتزايدت الرائحة الخانقة النفاذة عندما فتح الباب - وامتدت يده إلى الجدار باحثاً عن مفتاح الضوء الكهربائى إلى أن عثر عليه .. فأضاء الحجرة ...

ورأى « فرانتز » مكمًا وموثقًا بالحبال .. وملكى على الأرض أمام موقد « بوتاجاز » يتسرب منه الغاز السام . وأغلق « عامر » مفاتيح الموقد .. وأسرع يفتح نافذة الحجرة الصغيرة وهو يسد أنفه بيده .. ثم سحب « فرانتز » إلى الغرفة الأولى .. حيث بادر بتزع الكمامة التى تغطى فيه وإزالة الحبال الملتفة حول جسده .. ثم أجلسه أمام النافذة المفتوحة .

وانتابت « فرانتز » نوبة سعال شديدة .. فأسرع « عامر » بإحضار كوب من الماء أدناه من فيه .. ولكن « فرانتز » أزاحها بعيداً عنه .. وهو يحاول جاهداً التقاط أنفاسه ، ومرت لحظات طويلة استدار بعدها إلى « عامر » .. وقد ارتسمت ابتسامة باهتة على وجهه الشاحب المحتقن .. ثم تتم بكلمات باللغة الألمانية .. بصوت مضطرب : زِي هَابِنْ مِشْ جِرِتْ .

وابتسم « فرانتز » عندما رأى « عامر » يحملق فى



رأى «عامر» «فرانس» مكملاً وموثق بالحبال

وجهه متسائلاً .. فعاد يقول بالإنجليزية : نسيت أنك
لا تعرف اللغة الألمانية .. مثل « عالية » التى تجيدها .
وجذب نفساً عميقاً .. ثم قال : إننى قلت
بالألمانية .. « أنت أنقذتنى » .

وأشار « فراتز » إلى جهاز « التليفون » .. وأسرع
« عامر » بإحضاره .. وأمسك بسماعته ، فى حين أدار
« فراتز » بصعوبة قرص « التليفون » بأصابعه المتورمة .
وسمع « عامر » صوت « إيغا » .. فأخبرها بكل
ما جرى .. ثم ناول « فراتز » السماعة .. فطمأنها على
سلامته وسلامة « لوكى » .. وذكر لها أنه و « عامر »
فى مبنى شركة « رايدو للنقل السريع » . كما تدل اللافتة
المضيئة التى يراها من النافذة .. وهى كما يعرف تقع
بالقرب من المنطقة الصناعية .. الواقعة خارج المدينة .
وسمع « عامر » .. الواقف بجانبه .. صوت رجل
يصيح قائلاً : اطمئن يا « فراتز » أنا أعرف مكان

الشركة .. وهو عند منحني طريق السيارات السريع
« أوتوبان » .. المتجه إلى « ليتز » .. وسوف نصل إليك
بعد دقائق .

والتفت « فرانز » إلى « عامر » قائلاً : هذا
« قبلي » .. ابن عم « إيقا » وضابط كبير في المباحث
الجنائية .

وسأله « عامر » .. بعد أن زال عن وجهه شحوبه
وزرقته : كيف وقعت في شرك العصابة ؟ .

فرانز : عرفت خبر اختطاف « لوكي » عندما
ذهبت إلى الجريدة .. وأيقنت أن العصابة التي
اكتشفت وكرها .. صباح اليوم .. في أحد جبال
« بادجشتاين » .. وراء هذه الجريمة .

عامر : وكيف عرفت أنها عصابة مجرمين ؟

فرانز : ارتبت في أمرهم عندما رأيت « مالر »
رجل الأعمال الثرى وهو يجرى محاولا الإفلات منهم ..

وكنيت قد أجريت معه عدة أحاديث قبل اختطافه .
وسكت لحظة يسترد أنفاسه المتلاحقة .. ثم
أضاف : طاردتني العصابة واستطعت الهرب منهم
بصعوبة .. ولكنهم توصلوا إلى ابني وخطفوه ..
وتوقف عن الحديث قليلا .. ثم أضاف قائلا :
وخطفوني .

وسمع الاثنان صوت سيارة تتوقف ، وصاح
« عامر » وهو يطل من نافذة الغرفة : وصلتنا
النجدة .. أرى سيارة شرطة .. تقف عند بوابة
« الجراج » .

وهتف « فرانز » : هذا « قيلي » .
وعاد « عامر » يقول في دهشة : أرى « عالية »
و« عارف » داخل السيارة .

ما أبوعك يا عالية !



طلب « عامر » من
« فرائز » إكمال حديثه ..
وكانت السيارة قد
انطلقت بهم .. بعد أن
اقتحم رجال الشرطة
المبنى .. وأخرجوا
« فرائز » و « عامر » من
داخله .

وسأل « عارف » : أى حديث يا « عامر » ؟
عامر : كان يحدثنى عما أوقعه فى طريق العصابة .
وقاطعه « عارف » قائلاً : عرفنا ذلك من العميد
« قبلى » الذى يقود السيارة . وابتسم « عامر » وهو ينظر
إلى « قبلى » ويقول : لولا السيد العميد ورجاله ..

لكنى حتى الآن أأاول إقناع السيد « فرانز » بمأارة
المبنى المغلق عن طريق النافذة .. متعلقاً بما سورة
المياه .. .

وصاح « فرانز » رافعاً يديه المتورمة أصابعها : هذا
هو المستحيل .

وسأله « قبلى » : كيف تمكنت العصابة من
اختطافك ؟

وتنهء « فرانز » ثم قال : الفكرة بسيطة للغاية .. !
قال « عامر » بلهفة : كيف ؟

فرانز : كنت فى طريقى من الجريدة إلى المنزل
عندما اعترضت طريقى سيارة نقل كبيرة أجبرتنى على
التوقف .. وهبط منها رجل طويل أصلع يحمل ورقة فى
يده . واقرب منى الرجل وهو يلوح بالورقة .. وظننته
يريد السؤال عن عنوان معين .. وما إن أمسكت
بالورقة لأقرأها - وأنا فى مقعدى أمام عجلة القيادة -

حتى أخرج مسدسًا .. وأجبرني على مغادرة السيارة ..
ثم قادني إلى السيارة النقل التي انطلقت بنا في سرعة
كبيرة .

وسكت لحظة .. ثم أضاف : وطبعًا قام بتفتيشي
بحثًا عن الفيلم .

وسأله « عالية » : ولماذا قرروا قتلك بالغاز السام
المتصاعد من موقد « البوتاجاز » ؟

فرائز : قلت لهم إن الشرطة تعرفت عليهم من صور
« الفيلم » الذي سلمته لهم . قلت ذلك حتى أتخلص
من تعذيبهم .

ومرة ثانية رفع « فرائز » يديه المتورمتين أمام
أعينهم .

عارف : لكأنك حكمت بذلك على نفسك
بالموت .

عالية : هذا صحيح . لم تعد « للفيلم » قيمة ..

بعد أن عرفهم رجال الشرطة .

عامر : وهل عرفهم رجال الشرطة ؟

فرانز : لا يا « عامر » . لقد كذبت عليهم
لأخيفهم . « الفيلم » سلمته إلى قسم التصوير
بالجريدة .

وناوله « قبلي » المظروف الذى يضم « الفيلم »
وصوره وقال : أرسله رئيس القسم إلى منزلك كما
طلبت منه .

وفض « فرانز » المظروف .. واخذ يتصفح الصور
باهتمام .. وهو يقول : وهل تعرفتم على أفراد
العصابة ؟

وأجابه « قبلي » قائلا : لا .. لم نتعرف على أحد
منهم .

وبدت الدهشة على وجه « فرانز » .. وقال وهو
يلوح بصورة الرجل الواقف أمام الكوخ : هذا هو

الرجل الذى حدثك عنه .
وسكت لحظة .. ثم أضاف وهو يتأمل الصورة
يامعان : لقد رأيت هذا الرجل من قبل .. وإن كنت
أحس بأن هناك بعض التغير فى شكله .
قيلى : لا فائدة .. بحثنا ولم نجد له أثرًا حتى فى
النشرات التى ترد إلينا من الشرطة الدولية « إنتربول » .
وقاطعته « عالية » قائلة لـ « فرانز » : ربما تكون قد
رأيت صورته فى الصحف .. فى مناسبة معينة .
وضحك « عامر » وهو يقول : فى حفل زفافه
مثلا ! ..

فرانز : هذه فكرة صائبة يا « عالية » .. ثم التفت
إلى « قيلى » قائلاً : اتجه بنا إلى مبنى الجريدة وسأله
« قيلى » بدهشة : لماذا ؟ !
عامر : لنبحث عن صاحب الصورة فى
« أرشيف » الجريدة .

وقال « فراتز » : أحسنت يا « عامر » .. لدينا مكتبة خاصة بـصور الأحداث الهامة وأصحابها ممن شغلوا الرأي العام بخيرهم أو شرهم .

قيلي : لا أمانع في ذهابنا .. وإن كنت لا أرى فائدة من هذه المحاولة .

عارف : عندي سؤال يحيرني .

عالية : وما هو هذا السؤال ؟

عارف : لماذا أبقت العصاة على حياة « لوكي » .. وكان من السهل عليهم تركه مقيداً بجانب أبيه أمام موقد « البوتاجاز » ؟ .

وأجابه « فراتز » : سمعت الرجل القصير ذا اللحية يقول للأصلع حين أشار عليهم بذلك .. إن بإمكانهم المساومة على حياته .. إذا أطبق عليهم رجال الشرطة . وأوضحت « عالية » قائلة : المجرمون يطلبون دائماً

الخروج بسلام إلى خارج الدولة وهذا مقابل سلامة
الرهينة ..

وكانت السيارة قد وصلت بهم إلى مبنى الجريدة ..
فقادهم « فرانز » إلى المكتبة . واهتمت أمينة المكتبة
بالموضوع .. بعد أن شرحه لها .. وناولها منظوف
الصور .

وتبعها « عالية » إلى أحد اللوالب المتراصة في
القاعة الواسعة ..

وأخرجت أمينة المكتبة ملفاً ضخماً .. وضعت فوق
منضدة قريبة .. وأخذت تصفح صورهِ .. وتقارن
بينها وبين الصور التي أخذتها من « فرانز » .. وقامت
بصفها أمامها على المنضدة .. وفجأة وضعت « عالية »
يدها على إحدى صفحات الملف .. قبل أن تطويها
أمينة المكتبة العجوز التي نظرت إليها مستنكرة ..
وصاحت قائلة في حدة : ما هذا يا آنسة ؟ ! .

وأجابتها « عالية » فى هدوء : هذا هو الرجل
يا سيدتى .

وصاحت المرأة غاضبة : أخطأت يا فتاتى
الصغيرة .. ألا ترين شعر رأسه الأحمر .. ولحيته
القصيرة الحمراء ؟ !!

وأقبل الجميع على صياح العجوز الغاضبة . وأيد
« قبلى » قولها عندما شاهد الصورة .

قالت موضحة ومعارضة : العينان .. انظروا إلى
العينين .. ألا ترونها واحدة فى الصورتين ؟
وتأمل « قبلى » الصورة مليًا .. وقارن بينها وبين
الموجودة بالملف .. ثم ألقى بها على المنضدة .. وقد بدا
عليه عدم الاقتناع .

وتلفتت « عالية » من حولها .. ثم استقر بصرها
عند علبة سجائر فارغة .. ملقاة تحت مكتب قريب
منها .. فأسرعت إليها .. وانتزعت الغلاف الشفاف

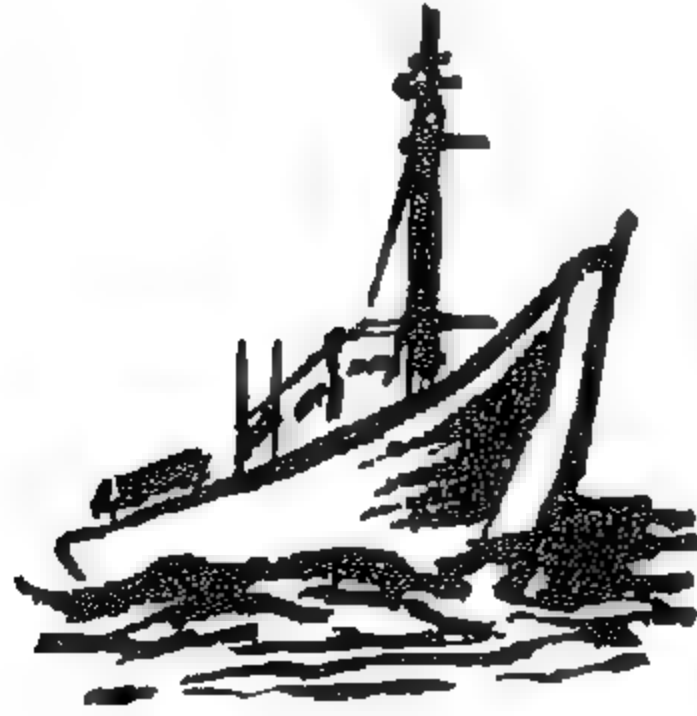
« السيلوفان » المحيط بها .. ثم التقطت قلمًا من
الرصاص من فوق المكتب .. وعادت إليهم فوضعت
قطعة الشفاف فوق صورة الرجل ذى الشعر الأحمر ..
وقامت بتظليل المساحة التى تعلو الشعر الأحمر .. بالقلم
الرصاص .. فأصبحت سوداء اللون .. وصاحت قائلة
بعد أن وضعت إصبعها فوق اللحية الصغيرة :
انظروا .. هل تجدون فرقًا بين الصورتين ؟
وصاح « فرانز » : أحسنت يا « عالية » .
عارف : ما أبرعك يا أختاه !! ..
وسدد « قيلي » نظرة ساخرة إلى أمينة المكتبة ..
التي أطرقت برأسها خجلاً .. ثم التفت إلى « عالية »
وهو يقول : أنت نابغة .. وقوة ملاحظتك أحسدك
عليها أنا ورجالى .. بعد أن فشلنا فى كشف تنكره ..
وقاطعه « فرانز » قائلاً .. وهوى يشير إلى الصورتين :
حقاً .. من الممكن تغيير كل ملامح الوجه ما عدا

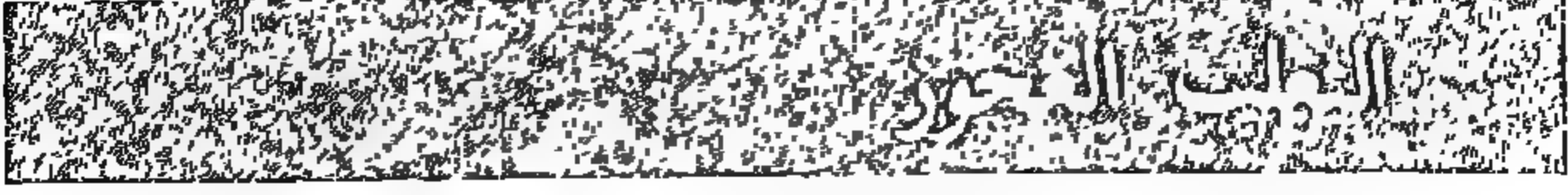
العينين .. !!

. والتفت إلى « عالية » وهو يكمل قائلاً : لولاك
يا « عالية » ما توصلنا إلى معرفة هذا المجرم الخطير !!
وصاح « عارف » : ومن هو هذا المجرم الخطير؟
وأجابه « قبلى » : بالألمانية .. وهو ينظر بإعجاب
إلى « عالية » :

- « دِرْ آلْتِهْ فُوكْس » ..

وترجمت « عالية » قوله : الثعلب العجوز .





الثعلب العجوز

صاحت « عالية »
متسائلة : من هو الثعلب
العجوز ؟

وأجاب « قبلى » :
هو مجرم ماكر ومراوغ ..
وبارع فى التنكر ..
والهرب .. والتخفى ..

ولدينا عدة صور له تختلف كل منها عن الأخرى ..
عارف : هذا هو سبب تسميته بالثعلب العجوز .
فرانز : أجل .. فهو داهية وليس أدل على دهائه
من هربه من سجن جزيرة الموت .

قال « عامر » فى دهشة : جزيرة الموت .. !! ؟
وأوضح « فرانز » قائلا : هى جزيرة صغيرة ..

تبعد أربعين ميلاً عن الشاطئ الفرنسي .. في البحر المتوسط .. وقد أطلق عليها هذا الاسم لأن الموت كان من نصيب كل من حاول الهرب منها .

وأكمل « قيلي » : الجزيرة لا يسكنها أحد .. والسجن تحيط به أبراج الحراسة والمستنقعات .

عالية : وكيف تمكن من الهرب ؟

قيلي : ذكرت الصحف أن عصابته دبّرت أمر هربه بمساعدة بعض الحراس وربّان السفينة التي ترود السجن مرة كل شهر .. بحاجته من الطعام .

وقالت « عالية » في تودة : لا بد أن هربه كلّف عصابته مبلغاً كبيراً .

قيلي : ما أنفقوه على هربه .. لا يقارن بما سرقوه من قطار الليل الفرنسي .

عارف : قطار الليل .. !!

وأوضح « فرانز » قائلاً : سرقوا سبائك ذهبية

قيمتها خمسة ملايين من الدولارات الأمريكية ..
كانت مرسلة بالقطار إلى أحد البنوك في باريس .
وصاحت « عالية » مستنكرة : سبائك ذهبية في
قطار .. !!

قيلي : السبائك الذهبية كانت في عربة البريد
الملحقة بالقطار .. وهي عربة مصفحة .. ومقفلة من
الداخل ومزودة بالحرس المسلح .

وقاطعه « فرانز » قائلا : هذه العربة تحمل دائما
مرتبات موظفي الحكومة وعمال المصانع .

عامر : وكيف تسنى للعصابة اقتحامها والاستيلاء
على هذه الحمولة الضخمة من الذهب ؟

قيلي : أوقفت العصابة القطار في أثناء سيره في
منطقة غير مأهولة وسط الغابات ، بأن وضعت في
طريقه شجرة ضخمة ، بدا منظرها وكأن الرياح
العاصفة قد اقتلعتها وألقت بها فوق القضبان .. وقبل

أن يتمكن قائد القطار وبعض الركاب من إزاحتها
كانت العصابة قد فصلت عربة البريد عن القطار الذي
انطلق .. بعد قليل .. بدونها .

وصاح « عارف » : ولكن العربة مصفحة وبها
حرس مسلح .. !!

وأوضح « فرانز » قائلاً : تسلق أحد رجال
العصابة سقف العربة .. وألقى بداخلها قنبلة دخان من
فتحة التهوية الموجودة بالسقف ..

وقاطعه « عارف » في حماس : وطبعاً ذعر
الحراس .. وسارعوا بفتح العربة .. وكان رجال
العصابة في انتظارهم .

وهزّ « قبلي » رأسه وهو يقول : هذا ما حدث
تماماً .

وأكمل « فرانز » قائلاً : وتمكن أفراد العصابة من
شد وثاق الحرس .. ثم حملوا الذهب ولاذوا بالفرار .

وصاح « عامر » : وضاع الذهب .. !!
وابتسم « قيلي » وهو يقول : لا يا « عامر » . اتصل
الثعلب العجوز تليفونيا بالشرطة . وحدد لهم مكان
الذهب .. وقال إنه رجل وطني أنه ضميره .. بعد أن
شارك في سرقة ..

وقاطعته « عالية » قائلة : وتمكنت الشرطة من
إعادة الذهب إلى البنك بفضل مكالمته التليفونية .. !
وقال « قيلي » : هذا صحيح .

وتساءل « عارف » في حيرة : ولم كانت
المغامرة .. والسجن في جزيرة الموت ؟

فرانز : ألم أقل لكم إنه ثعلب مكير !!
وسكت لحظة .. ثم أضاف : الثعلب العجوز باع
الذهب لإحدى الشركات التي تقوم بصناعة الحلوى ..
ثم اتصل تليفونيا بالشرطة عقب إنهاء الصفقة .. وقبل
أن تقوم الشركة بصهره .. أو نقله إلى مكان خفي .

. وأكمل « قيلي » : داهم رجال الشرطة مبنى الشركة .. واستعاد البنك ذهبه .. بعد أن تعرف رجاله على السبائك بواسطة أرقامها المحفورة على سطحها . وقاطعه « فرانز » قائلاً : الثعلب العجوز قال فى أثناء محاكمته إنه أرشد الشرطة إلى مكان الذهب .. ليس بدافع من وطنية ، أو تأنيب ضمير .. بل لأن المشترين كانوا لصوصاً استغلوا ظروفه ، ودفَعوا له مبلغاً أقل بكثير من ثمن الذهب .

ولم يتمكن « عامر » من مغالبة ضحكه وهو يقول : لصوص ؟ !

« عارف » : ياله من داهية !! .

عالية : وكيف تمكن رجال الشرطة من القبض عليه .. وهو الثعلب المكار .. ؟ !

وأجابها « قيلي » بكلمة واحدة : الحياة ! . وأوضح « فرانز » قائلاً : قبض عليه رجال الشرطة

في أحد ملاهي حي « بيجال » في باريس .. وكان من الصعب التعرف عليه بعد أن غير من ملامحه .
وهز « قيلي » رأسه وقال : خانه أحد رجاله .
فكشف سره لرجال الشرطة عندما قبضوا عليه .
وقال « فرانتز » بمرارة : وها هو ذا قد اختفى من جديد .

وقالت « عالية » وهي تشير إلى صورة الثعلب العجوز : غداً يغير من شكله بعد أن فشل رجاله في الحصول على « الفيلم » .. وبعد أن أخبرهم السيد « فرانتز » بأن الشرطة توصلت إلى معرفة شخصياتهم الحقيقية بعد تسلمها « للفيلم » .. الذي يضم صوراً له بشكله الحالي .

وصاح « فرانتز » في أسى : وأين هم الآن ؟ !
أين « لوكي » .. ! من يدري أين بيت ابني هذه الليلة ؟ ! !

عامر : أنا .. أنا أدري .

وتطلع إليه الجميع في دهشة .. فأسرع يقول :
كنت أرقب رجال العصابة .. وهم يتجهون إلى السيارة
« المرسيدس » البيضاء بعد مغادرتهم لمبنى الشركة
ومعهم « لوكي » ..

وقاطعه « عارف » وقد ضاق صدره : اختصر
يا « عامر » .. أرجوك .

وصمت « عامر » لحظة .. مدعيًا الغضب .. ثم
أكمل قائلاً : سمعت واحدًا منهم - وهو بدين
مترهل - يقول بالإنجليزية .. « لا أظنهم قد ناموا الآن
في « سانت جيلجن » ..

وهتف « فرانز » قائلاً : هذا أحسن ما سمعت
اليوم .

وقال « فيلي » : هذا البدين المترهل إنجليزي

الجنسية .. وهو من أفراد العصابة البارزين .
عارف : أشعر أننا مقبلون على مغامرة فريدة .. !
عامر : مرحباً .. مرحباً بالمغامرات !!





عالية

انتقل المغامرون

الثلاثة .. صباح اليوم

التالى .. مع « فرائز » فى

سيارة « قبلى » إلى

« سانت جيلجن » القرية

من « سالزبورج » وهى

واحدة من القرى الجبلية

الصغيرة المتناثرة حول البحيرات الهادئة التى تحتضنها
الجبال العالية الزاهية الخضرة .. فى منطقة البحيرات
« سالزكمرجوت » .

واستأذن المغامرون الثلاثة .. فى القيام بجولة فى
القرية الصغيرة .. أملاً فى العثور على أثر يقودهم إلى
أفراد العصابة . ووافقهم « قبلى » على ألا يتأخروا كثيراً

عن العودة إليهم بمكتب مدير الشرطة .. القريب من
نادى اليخت .. المطل على شاطئ بحيرة « قُلْفَجَانَج »
الهادئة .

ولمح « عامر » وهم يسرون في طرقات القرية
المتوية .. لافتة معلقة أمام أحد المحال الصغيرة ..
دفعته إلى الصباح قائلاً : مخبز وحلواني ! .. أشم
رائحة الخبز الطازج والفطائر الشهية .. ! ! .
وضحك « عارف » وهو يقول : نحن الآن في
جولة عمل .

وتوقف « عامر » فجأة .. وأمسك بذراع « عالية »
التي جمدت مكانها .. وهي تنظر إلى الرجل الطويل
الأصلع .. الذي خرج من المخبز .. حاملاً سلة كبيرة ..
برزت منها أزغفة الخبز الطويلة . وهمست « عالية »
عندما رأت « عارف » ينظر إليهما في دهشة : هذا هو
خاطف « لوكي » .

وأَمَّنَ « عامر » على قولها .. بهزة من رأسه .. وهو يرقب « الأصلع » فى سيره بخطوات سريعة مطمئنة .. بدون أن يلتفت يمئة أويسرة .. وبدون أن ينظر خلفه ..

وهمست « عالية » : اتبعه يا « عارف » .. وعليك يا « عامر » أن تسير وراءه حتى لا يضيع أثره إذا أفلت من عارف .

وقاطعها « عامر » قائلاً : ابتعدى عن طريقه يا « عالية » فهو يعرفك .

فقال : هذا صحيح . كنت مع السيدة « إيقا » عندما دخل بيتها .

وتبع « عارف » الرجل الأصلع .. وسار « عامر » خلفهما .. إلى أن توقف « الأصلع » أمام بوابة خشبية بيضاء تتوسطها لوحة نحاسية .. نقش عليها الرقم « ١٥ » . وعبر « الأصلع » البوابة إلى حديقة تفضى إلى

« قيلا » صغيرة تطل على بحيرة « قلفجانج » التي يحجب جانب كبير منها .. اليخت الفاخر الراسى عند شاطئ « القيلا » .

وشاهد « عارف » و « عامر » رجلاً قصيراً .. له لحية قصيرة .. يطل من أعلى الدرج المؤدى إلى داخل « القيلا » .. ثم يختفى .. ويتبعه الأصيلع إلى الداخل . واتجه « عامر » إلى البوابة الخشبية البيضاء ، ودفعها بقدمه .. وسرعان ما سمع دوى جرس يدق بصوت عال . وأبصر رجلاً طويلاً أعرج يقف أعلى الدرج ، وهو يبرطم بكلمات غاضبة غير مفهومة .. ويلوح بعكازه طالباً منه الانصراف .

ولم يجد « عامر » مفراً من الابتعاد .. ولكنه توقف بعد خطوات بجانب سور « القيلا » عندما أبصر سيارة « مرسيدس » بيضاء تقترب .. ثم تقف أمام البوابة الخشبية البيضاء . وأقبل عليه كل من « عارف »

و « عالية » فهمس قائلاً : هذه هي « المرسيدس »
البيضاء .

فقلت « عالية » : ربما كانت غيرها ، فهذا النوع
منتشر في كل مكان .

ولكن « عامر » لم يتألك نفسه عندما خرج من
السيارة أربع رجال .. أحدهم بدين الجسم .. قال
« عامر » : بل هي السيارة التي رأيته بالأمس .. وهذا
هو الرجل البدين .. والرجل الواقف بجانبه هو سائق
السيارة النقل .. ولا أعرف الاثنين الآخرين ..

ودون « عارف » رقم اللوحة المعدنية المثبتة إلى
مؤخرة السيارة وهو يقول : سوف نعطي مدير الشرطة
هذا الرقم لعمل التحريات اللازمة .

وقالت « عالية » : ما رأيكم في محاولة استكشاف
ما يدور « بالقيلا » من ناحية البحيرة ؟

ولاقت الفكرة قبولا عند أخويها .. وأسرع ثلاثتهم

إلى مكتب مدير الشرطة .. وفرح « قيلي » و « فراتز » بما
توصلوا إلى معرفته .. وأمر مدير الشرطة مساعده بعمل
التحريرات. اللازمة عن السيارة التي ناوله « عارف »
الورقة المدون عليها رقمها .. وصحبهم مع « فراتز » إلى
نادى اليخت الذى رحب مديره بالضيوف القادمين
من مصر.. واصطحبهم إلى المرفأ .. عند شاطئ
البحيرة .. لإعداد زورق بخارى لترهتهم . وأشار مدير
الشرطة إلى « القيلا » رقم ١٥ .. واليخت الفاخر عند
شاطئها .. وكانت لا تبعد كثيراً عن مكانهم .

وعرفوا من مدير الشرطة أن « القيلا » ذات الأرقام
تتبع مكتب تأجير المساكن المفروشة .. ووعدهم
بالاتصال بالسيد « كِلاوس » مدير المكتب للحصول
على معلومات عن سكان « القيلا » رقم ١٥ .
ورأت « عالية » أخاها « عامر » يتابع ببصره شاباً
يزاول رياضة الانزلاق على الماء .. فقالت له : هل

تذكر المرة الأولى التى زاولت فيها هذه الرياضة
يا « عامر » ؟

وأجابها بقوله : كان هذا عند شاطئ مصيف
« جليفادا » .. القريب من « أثينا » فى اليونان .
وضحك « عارف » وقال : وبعدها فى مصيف
« كُوستا برَاقا » أى « شاطئ الشجاعة » .. القريب من
« برشلونة » فى أسبانيا .

وسأله « عالية » : ألا ترغب فى مزاولتها الآن
يا « عامر » ؟

وأجابها بفرح : طبعاً أرغب .. فهى رياضة مثيرة
وممتعة .

وصاح « عارف » : لابد أن لديك فكرة معينة
يا أم الأفكار !

وحدق « عامر » ببصره فى وجه « عالية » .. ثم
التفت ناحية « القيلا » وقال : فهمت ما ترمين إليه .

تريدين مني خطف اليخت .

وضحكت « عالية » وقالت : لا .. لا .. أريد
منك التظاهر بفقدان توازنك في أثناء الانزلاق ..
وقال « عارف » مقاطعاً : ثم تسبح يا بطل إلى
شاطئ « القيلا » .

وأكمل « عامر » : عظيم ! .. ولا مانع من
الصراخ .. وادعاء الإصابة بكسر في الساق مثلاً .
وضحك « عارف » وقال : يا لك من مكر ! ..
تريد منهم حملك إلى داخل القيلا .. وإطعامك ..
وأسكته « عالية » بنظرة غاضبة .. ثم قالت
لـ « عامر » محذرة : لا أريد منك تهوراً ، فهم أشرار .
ابتعد إذا وجدت من يراقب الشاطئ من « القيلا »
أو اليخت .

وانطلق الزورق البخارى بسرعة فائقة .. وهو يجر
خلفه « عامر » الذى أمسك مقبض الحبل المشدود إلى

مؤخرة الزورق .. الذى ارتفعت مقدمته عن سطح
الماء .. تشقُّ على جانبي اليخت أمواجاً متعاقبة يعلوها
الزبد الأبيض .. ويتطاير رذاذ الماء حول « عامر »
الذى كان يمايل بخفة .. يمينه ويسيره حفاظاً على توازنه
مع دوران الزورق الطائر .

واقترب الزورق من شاطئ « القيلا » .. وسقط
« عامر » فى الماء .. بعد أن أفلت مقبض الحبل من
يده . وراه ركاب الزورق وهو يسبح إلى الشاطئ الذى
أسرع إليه « الأصلع » من « القيلا » .. وأخذ يصيح
أمراً « عامر » بالابتعاد .

وطلبت « عالية » من قائد الزورق انتشال « عامر »
من الماء .. حتى لا يثير ابتعادهم عنه شكوك العصابة .
وصاح « عامر » عندما رفعوه إلى الزورق :
لا أمل !

ووافق « عارف » قائلاً : الحراسة شديدة من ناحية

البحيرة .. ومن الطريق العام .

وكانت « عالية » تتابع . يبصرها عربات
« التليفريك » وهى تتحرك بين سفوح الجبال وقممها ..
وفجأة التفت إليهم قائلة : عندى فكرة !! وضحك
« عامر » وهو يقول : هات ما عندك يا أم الأفكار !
وأجابت قائلة : أعتقد أننا سننجح فى مراقبة « الثيلا »
من الجو .

وقال « عارف » .. وهو يشير إلى العربات
الكهربائية : تقصدين ركوب واحدة منها ؟
وأجابته بقولها : نعم .. وإن كنا سنحتاج إلى منظار
مُقَرَّب . فالتفت إليها « فرانز » قائلاً : سوف أحضر لك
واحدًا من النادى .. فهم يستخدمونه فى مسابقات
القوارب الشراعية .

وعندما هبطوا من الزورق البخارى عند مرسى
النادى .. وجدوا « قيلي » فى انتظارهم مع رجل قصير

القامة ، ضخم الشارب ، وأشيب الشعر .. قدمه إليهم
بقوله : السيد « كلاوس » صاحب مكتب تأجير
المساكن المفروشة .. وقد أطلعنا على أخبار هامة .. كما
توصلنا إلى بعض المعلومات .. فسألته « عالية » :
معلومات تخص السيارة ؟

فأجابها قائلاً : نعم .. فهي ملك السيد
« جونتِر » .. مدير شركة « رايدو للنقل السريع » في
سالزبورج ..

وأشار إلى السيد « كلاوس » .. وكان قد ابتعد
قليلاً عنهم .. وأكمل قائلاً : و« جونتِر » أيضاً هو
الذى استأجر « الثيلا » رقم ١٥ من السيد
« كلاوس » .

والتفت المغامرون الثلاثة إلى الرجل القصير ..
الأشيب الشعر .. الذى أقبل عليهم قائلاً : اتصل بي
السيد « جونتِر » صباح اليوم .. طالباً فسخ عقد إيجار

« القبلا » . قال إن لديه ارتباطات عمل مفاجئة تدعوه إلى الرحيل .

وسكت لحظة .. وهو يتحسس شاربته الضخم ..
ثم أضاف قائلاً : استأجر « القبلا » لمدة شهر .. ولم
يمكث بها سوى عشرة أيام :

وسأله « عامر » وهو يشير إلى اليخت الراسى أمام
« القبلا » : وهل هذا اليخت تابع « للقبلا » ؟

وأجابه « كلاوس » قائلاً : اليخت ملك صديقه
« الجنرال » .. وقد عرفت من السيد « جونتر » أنه
محارب قديم .. يحمل وسام البطولة .. وهو يقيم كما
علمت فى « سانت قُلفجَانج » .. بالجهة المقابلة من
البحيرة :

عالية :- وهل يتوكأ « الجنرال » على عكاز ؟
وابتسم « كلاوس » .. وهو ينظر إليها ويقول :
لابد أنك تعرفين البطل الكبير .. هو فعلاً يتوكأ على

عكاز . السيد « جونتز » قال لى إنه أُصيب برصاصة فى ساقه فى أثناء الحرب العالمية الثانية ..

وقاطعه « عارف » متسائلا : ومن يكون الرجل الطويل الأصلع ؟ .

وأجابه .. وهو يتحسس شاربه بأطراف أصابعه : اسمه « أندى » .. ويقال إنه كان من جنود « الجنرال » .. وهو يقوم على خدمته .

وأبدى المغامرون الثلاثة رغبتهم فى ركوب واحدة من العربات الكهربائية .. فرحب السيد « كلاوس » باصطحابهم إلى محطة ركوبها .. الواقعة أمام مكتبه .. فى مواجهة الطريق العام : ولحق بهم « فرانتز » بعد أن استعار منظارا . مقربا من مدير النادى .. فى حين أثر « قبلى » العودة إلى مركز الشرطة .. لإجراء بعض التحريات والاتصالات .

وركب المغامرون الثلاثة و « فرانتز » العربة

الكهربائية .. بعد أن ودعهم « كلاوس » عند
محطتها .. متمنياً لهم وقتاً طيباً . وبدأت العربى رحلتها
صعوداً إلى قمة الجبل العالية . وأمسكت « عالية »
بالمَنظار .. وقربت من عينيها .. فرأت « القيلا » رقم
١٥ .. بين مجموعة « القيلات » تحيط بكل منها حديقة
صغيرة غناء .. وتنحدر جميعها إلى أحضان البحيرة
الصفاء الزرقاء .. المترامية فى أحضان الجبال الشماء .
وصاحت « عالية » : أرى امرأة تجلس فى حديقة
« القيلا » الخلفية المطلة على البحيرة .

ونخطف « عامر » المنظار من أخته .. وما لبث أن
هتف قائلاً .. بعد أن ألصقه بعينه .. وأمعن النظر :
هذه هى المرأة ! هذه هى التى رأيتها بجانب « لوكى »
فى مبنى شركة النقل .. والتى صحبتته إلى « المرسيدس »
البيضاء .

عارف : وهل ترى « المرسيدس » البيضاء ؟

عامر : نعم .. مازالت واقفة عند البوابة .
ووصلت العربية إلى نهاية رحلتها .. قرب قمة
الجبيل .. ولكن ركبائها لم يغادروها . وبدأت العربية
رحلة العودة إلى المحطة .. وصاح « فرانز » .. بعد أن
أبعد المنظار عن عينيه : رأيت طفلة صغيرة .. تخرج
من « القبلا » .. وتتجه ناحية المرأة .. ولم أبصر
« لوكي » !!

وسكت لحظة ثم قال بحيرة : أين « لوكي » !! ؟
وأخذ « عامر » المنظار من يد « فرانز » الذي بدا
عليه الاضطراب .. ثم قال بعد قليل : أرى « أندى »
يغادر « القبلا » .. حاملا حقيبتين كبيرتين .. ويسير في
طريقه إلى اليخت .. وناول « عامر » المنظار إلى
« عارف » الذي هتف قائلاً : السيارة « المرسيدس »
البيضاء تنطلق بسرعة من أمام بوابة « القبلا » !
وصاح « فرانز » : ابني ! .. « لوكي » ! .. أخذوا

« لوكى » .. وهربوا بالسيارة !!
وكانت العربة الكهربائية قد وصلت إلى المحطة ..
فتقدمهم « فراتز » إلى خارجها .. وهو يصيح : سوف
أسبقكم إلى مدير الشرطة و « قيلي » .. لا بد من
اللحاق « بالمرسيدس » البيضاء .. وإنقاذ ولدى .. !
ووقف المغامرون الثلاثة .. يتابعون « فراتز »
بأبصارهم .. وهى تجرى مسرعاً إلى مركز الشرطة .
وهتف « عارف » : ما العمل ؟ .
وأجابه « عامر » فى تودة : وهل هناك مجال
للتفكير أو الاختيار ؟ !!
وسأله « عالية » : ماذا تعنى ؟
وأجابه فى هدوء : نهاجم « القبلا » طبعاً .

فكرة رائعة



عارف

قالت : « عالية » :

عندى فكرة تدعوننا إلى
زيارة السيد « كلاوس » .

وسألها « عارف » وهو
يلتفت ناحية مكتب تأجير
المساكن المفروشة .. في

الجانب المقابل من :

الطريق : وما هي الفكرة يا أم الأفكار ؟

وأجابته « عالية » : ما رأيكم في زيارة « القيلا »

مع السيد « كلاوس » ؟

عامر : زيارة بحجة معاينتها ، لأننا نريد
استئجارها .

وأكمل « عارف » : وتمانن بذلك من دخول

« القبلا » وتفتيشها ..

وهزت « عالية » رأسها وقالت : هذه هي
الفكرة ...

وقال « عامر » : الفكرة رائعة .. ولكن « أندى »
يعرفك يا « عالية » ! ..

فقالت « عالية » اذهبا مع السيد « كلاوس » ..
وسوف أنتظركما بالقرب من « القبلا » .

ووافق « كلاوس » على طلبهم .. وانطلق ثلاثهم
إلى « القبلا » .. وسمعوا جرساً يدق عندما تخطو البوابة
الحشوية البيضاء إلى الحديقة . وظهرت المرأة البدينة
أعلى الدرج . وصاحت بالألمانية متسائلة في خشونة :
« قَازْ قُولِنْ زِي » ؟

وقال « كلاوس » للأخوين : إنها تسألنا قائلة :
ماذا تريدون ؟ وهمس « عامر » قائلاً لأخيه : هذه هي
المرأة بعينها !!

ودار حديث عاصف وغاضب بين المرأة البدينة
و « كلاوس » .. الذى التفت إلى الأخوين .. قائلاً :
السيدة ترفض دخولنا « الثيلا » لأن ابنها مريضة ..
ونائمة ولا تريد إزعاجها .
وقال « عامر » بالعربية : كانت تلعب بالحديقة منذ
قليل !!

وصاح « عارف » بالإنجليزية قائلاً : لن نخرج
إلا بعد معاينة « الثيلا » .

فقال « كلاوس » وهو يتحسس شاربه الضخم
هذا حقلك مادمت تريد استئجارها .

ومرة ثانية عاد « كلاوس » والمرأة البدينة إلى
الصياح .. ودق الأرض بالأقدام من شدة الغضب ..
الذى يملأ صدر كل منهما .

ونخرج إليهم .. من داخل « الثيلا » .. رجل قصير
القامة .. ذو لحية صغيرة .. وهمس « عامر » قائلاً

لأخيه : هذا الرجل رأيته بالأمس في مبنى الشركة .
وأقبل الرجل عليهم .. وهو يقول بالإنجليزية :
معذرة . ابنتنا المريضة نائمة الآن .. أرجوكم الانصراف
الآن .. ومرحباً بكم بعد ساعة .. عندما نوقظها لتناول
الدواء .

وقال « عامر » : يا له من كذاب مُهذَّب ! .. لن
نجد بعد ساعة من يرحب بنا .. سوى جدران « القبلا »
الخواوية !!

ونظر إليه الرجل القصير مرتاباً .. ولكن
« كلاوس » بادره قائلاً : لن نقبل أعذاراً يا سيد
« جونتر » .. ولن يزعج الطفلة دخولنا لمعاينة
« القبلا » .

وتراجع « جونتر » عن إصراره .. وأفسح لهم
الطريق .. عندما هدد « كلاوس » بإبلاغ الشرطة ..
بحجة منعه لموظف محترم مثله بأداء عمله .. وعدم

السماح لراغبي استئجار « القبلا » بمعاينتها .. بعد أن طلب منه فسخ عقد إيجارها .

ودخلوا « القبلا » . ولكن المرأة البدينة أسرعحت إلى باب غرفة موصدة .. ووقفت أمامه .. وهى تصيح قائلة بالألمانية : هذه غرفة ابنتى المريضة .. ولن أسمح لأحد بدخولها ..

وترجم « كلاوس » قولها للأخوين .. واقترَب « جونتر » منها .. وهو يقول بهدوء وبالإنجليزية التى يجيدها : هى غرفة نوم عادية ..

وأشار بيده إلى غرفة مقابلة .. وهو يكمل قائلاً : يمكنكم معاينة هذه الغرفة .. وهى غرفة نوم مثلها .. ولا فارق يذكر بينهما .

وصاح « عارف » : لن نؤجر « القبلا » إذا لم تسمحوا لنا بمعاينة كل غرفها .

ولم يكمل « عارف » قوله .. إذ سمعوا من داخل

الغرفة المغلقة صوت نافذة انفتح مصراعيها بقوة ..
وأعقبه صوت ارتطام جسم بالأرض .. وصرخة طفل
مكتومة .





اندفع « عامر » إلى
باب الغرفة .. محاولاً
فتحه .. فأطبقت المرأة
كفيها على عنقه .. ولكنه
تخلص من قبضتها
بسهولة .. بأن نفّض
ذراعيها بحركة خاطفة من

يديه - ولكنه لم يفلت من زوجها القصير الذى طوقه
من الخلف بذراعيه .. فى حين اتجهت المرأة إلى
مهاجمة « عارف » الذى أقبل لمساعدة « عامر » .
وأسرع « كلاوس » العجوز بمغادرة « الفيلا » وهو
يصيح مهدداً بإبلاغ الشرطة . وكان « عامر » قد
تخلص من السيد « جونتر » عندما انحنى إلى الأمام ..

حاملًا « جونتر » القصير فوق ظهره .. ودار على عقبه دورات سريعة أفقدت « القصير » توازنه .. قبل أن يسقط فوق زوجته البدينة .. التي كان « عارف » يحاول دفعها بعيداً عن باب الغرفة المغلق .. برغم الضربات الموجهة التي كانت تصيبه كلما اقترب منها . وصاحت المرأة في شراسة .. عندما رأت زوجها الملقى على الأرض .. وهو يتأوه ألماً . واندفعت ناحية « عامر » الذي تراجع خطوات بعيداً عنها .. حتى تباعد بدورها عن باب الغرفة المغلق .. وانتهز « عارف » الفرصة التي هياها له « عامر » فأسرع إلى الباب محاولاً فتحه .. ولكنه صاح بعد عدة محاولات فاشلة : الباب موصد من الداخل .

وتوقف « عامر » عن التراجع .. واندفع وقد أحنى رأسه أمامه .. فیدفع المرأة بقوة .. إذ ينطح برأسه صدرها .. ثم ينحرف جانباً .. حتى يتفادى جسدها



واندلع ، عارف ، خلف الأعرخ ، و. لوكي .

الضخم عندما تهاوت على ركبتيها .. قبل أن تنكفى
على وجهها بجانب زوجها .. الملقى على الأرض ..
وهي تصرخ غضباً .

وقفز « عامر » عالياً وهو يسدد ركلة قوية من قدمه
اليمنى إلى الباب المغلق فانفتح على مصراعيه .. وأبصر
هو وعارف .. من خلال نافذة الغرفة .. الرجل
الأعرج .. أوالجنرال .. وهو يسرع في خطوه .. عبر
الحديقة الخلفية .. متجهاً إلى اليخت .. وهو يتوكأ على
عكازه بيده اليمنى .. ويجر باليسرى « لوكي » الذي كان
يعانده رافضاً السير معه .

ويصيح « عامر » منادياً صديقه الصغير :
« لوكي » .. « لوكي » .

ويلتفت « لوكي » خلفه .. ويصيح منادياً « عامر »
بالاسم الذي طالما أضحكه : « أمر » .. « أمر » .
ولا يضحك « عامر » هذه المرة .. بل يندفع

كالصاروخ .. وقد غلبته مشاعره .. فيتخطى النافذة
قفزاً إلى الحديقة .. وهو يردد بلا وعى : « لوكى » ..
« لوكى » .

ويقفز « عارف » وراء أخيه .. ولكنه يتوقف عن
العدو عندما يبصر « عالية » .. وكانت قد اقتحمت
بوابة « القيلا » .. حين رأت « كلاوس » يغادرها
مهرولاً .

وتلحق « عالية » بـ « عارف » .. ويرى الاثنان
« الجزال » الأعرج .. يتوقف عن السير .. ثم يستدير
إلى الخلف .. ويرفع عكازه ويصوبه ناحية « عامر » ..
ثم يقذفه كالرمح فى الهواء . وينبطح « عامر » أرضاً ..
وينحط العكاز الهدف .. ويسقط بعيداً عن مرماه ..
وعلى مقربة من « عارف » الذى التقطه وأسرع إلى
اللحاق بأخيه .. تتبعه « عالية » .

وتعلو صيحات الدهشة من أفواه المغامرین
الثلاثة .. عندما يشاهدون « الأعرج » وقد أدرك
خطورة الموقف يتحنى فيحمل « لوكى » على كتفه ، ثم
يعدو إلى اليخت بخطوات وثابة ، دعت « عارف » إلى
الصياح من فرط دهشته قائلاً : « الأعرج » لم يعد
أعرج .. !!

وتضحك « عالية » وهى تقول : هذه معجزة !
ويصيح « الجنرال » : « أندى » .. « أندى » ..
أدركنى يا « أندى » .. !

ويظهر « أندى » الأصلع فوق ظهر اليخت ..
ويبادر بالتزول إلى الحديقة .. فيساعد صاحبه بأن
يحمل عنه « لوكى » .. ثم يسبقه عائداً إلى اليخت .
ولحق به « الجنرال » .. وما إن صعد إلى ظهر
اليخت حتى أسرع بإزاحة الدرج الخشبي .. الذى
يصل بين اليخت والشاطئ .

سر الحصى الملون .. !!



نظر « عامر » إلى
المسافة الواسعة ، التي
تفصل اليخت عن
الشاطئ ، ولم يتردد .
استجمع قواه وقفز محاولاً
تخطى المسافة .. ولكنه لم
يوفق إلى الهبوط فوق ظهر

اليخت .. وسقط في الماء .. وإن كان قد أمكنه التعلق
بأحد أعمدة السياج المحيط بظهر اليخت . وأقبل عليه
« الجنرال » .. وحاول اللقّ بكعب خذائه على يدي
« عامر » اللتين تعلقتا بالعمود حتى يفلته ويسقط في
البحيرة . ولم يمهله « عارف » . سدد إليه ضربة
موجعة .. بطرف العكاز .. أصابت صدره . وابتعد

« الجنرال » وهو يصرخ متألمًا . وتمكن « عامر » من رفع جسده المدلى فى الماء إلى ظهر اليخت .. قبل أن يعود « الجنرال » إلى مهاجمته .. فما إن اقترب منه حتى ارتكز « عامر » يديه على شرفة اليخت التى أسند ظهره إليها .. وثنى ركبتيه .. ثم بسطهما فى الوقت المناسب .. فأصابته قدماه - اللتان انطلقتا معًا كالقذيفة - صدر مهاجمه .. الذى سقط على الأرض .. وهو يتأوه من فرط ألمه .. وما لبث أن انزلق إلى الجانب البعيد من الشرفة ، إثر اضطراب حركة اليخت الذى وفق « أندى » إلى إدارته .. بعد محاولات عدة شغلته عن نجدة « الجنرال » الذى كان يناديه لنجدته ..

واصطدمت مؤخرة اليخت بالشاطئ .. عندما أدار « أندى » عجلة قيادته ، بسبب اضطرابه ، عدة دورات خاطئة قبل انطلاقه إلى داخل البحيرة . وانتهز « عارف » فرصة ملاصقة مؤخرة اليخت للشاطئ فقفز

إليه . وساعد « عالية » على ارتقائه .
وأُسرع « أندى » إليهم .. تاركًا عجلة القيادة ،
وكان اليخت قد ابتعد عن الشاطئ ، حيث وقف
« فرانز » بعد عودته من مركز الشرطة .. ينادى ولده
« لوكى » .

وتتنهز « عالية » فرصة اشتباك « أندى » مع
« عامر » و « عارف » .. فتسلل إلى « لوكى » .. الذى
يصيح منادياً والده .. فتضمه « عالية » إلى صدرها ..
وتبتعد به عن مكان المعركة الدائرة . ويصيح « فرانز »
مطمئناً ولده .. قبل أن يغادر الحديقة : « لوكى » ..
لا تخف .. سوف أعود حالا ومعى رجال الشرطة ..
وتصيح « عالية » محذرة عندما ترى « الجنرال »
يقوم من سقطة .. ويتجه إلى صالون اليخت ..
وتلمحه « عالية » وهو يفتح خزانة مثبتة فى الجدار ..
ويمد يده داخلها .. إلى مجموعة من البنادق المتراسة .

ويلحق « عامر » « بالجزال » داخل الصالون .. تاركًا
« عارف » يحاور « أندى » الذى كان يحاول عبثًا
الإمساك به . وكان « الجزال » قد انتزع بندقية من
الخزانة .. ولكن « عامر » عاجله بلكمة طوّحت به
جانبًا .. قبل أن يتمكن من حشو البندقية بطلقات
الرصاص الذى سقطت عليها من يده بجانب البندقية
التي دفعها « عامر » بقدمه إلى الركن البعيد من
الصالون .. عندما أقبل « أندى » كالمصارع بخطوات
بطيئة واثقة .. وقد باعد بين قدميه .. ومدّ ذراعيه
أمامه .

وتصدى له « عامر » وقد ارتسمت على وجهه
ابتسامة ساخرة .. أثارت المزيد من غضب « أندى »
الذى أتعبته مراوغة « عارف » له .. وفشل محاولاته في
الإمساك به .

واندفع « أندى » ناحية « عامر » كالوحش .

ولكن سرعان ما تصلب في مكانه صارخاً في ألم .. وقد وضع يده على فكه الذي أصابته ركلة عنيفة من قدم « عامر » . كان « عامر » قد انحنى كالقوس ، مرتكزاً بيديه على الأرض ، قبل أن ترتفع ساقاه في الهواء ثم تهبط إحدى قدميه كالطريقة فوق فك « أندى » وتدق الثانية بقوة صدره .

ويتراجع « أندى » صارخاً . ويقبل « عارف » متسللاً من خلفه فيتعلق برقبتة . ويرتبك « أندى » عندما يعجز عن التخلص من « عارف » الذي تعلق به .. من خلفه .. ويتقدم « أندى » نحو « عامر » محاولاً الإمساك به .

وتصرخ « عالية » من جديد محذرة « عامر » من « الجنرال » . ويلتفت « عامر » ناحيته .. فيراه يهيم بضربه بالبندقية التي أمسك طرفها بيديه .. ورفعها عالياً كالعصا . وأمال « عامر » رأسه .. في اللحظة

المناسبة .. فهوى طرف البندقية الخشبي العريض على رأس « أندى » .. الذى عاد يصرخ من فرط تألمه .. قبل أن يسقط .. و « عارف » فوقه .. على الأرض . وانتزع « عامر » البندقية من « الجنرال » الذى أفلتها وهو يتراجع .. هرباً من « عامر » الذى مدّ يده محاولاً الإمساك به ، فلم تتمكن أصابعه إلا من القبض على بعض خصلات من شعره الأصفر . وكانت المفاجأة عندما شدّها « عامر » بقوة .. ليزيد من ألم « الجنرال » .. وإذا به يرى الشعر الأصفر كله .. وقد فارق رأس « الجنرال » .. وأصبح كومة مهلهلة فى قبضة يده ..

وصاح « عارف » الجالس فوق ظهر « أندى » الممدد على الأرض : « بَارُوكَة ! .. الجنرال يضع على رأسه شعراً مستعاراً .. !!

وحملق « عامر » فى الرجل الذى انزوى فى الركن

البعيد من الصالون .. ثم عاد ينظر إلى « الباروكة » التي
أمسك بها .. وهو يقول : عكاز أعرج .. و « باروكة »
من . شعر أصفر .. !!

وهتفت « عالية » قائلة .. من مكانها عند باب
الصالون :

- هذا مجرم .. وليس بطلاً قومياً كما أشاع بين
الناس .

وأكمل « عامر » قائلاً : ويدعى أنه
« جنرال » .. !!

عالية : انظروا إلى شعر رأسه الأحمر .. ونظر إليها
المجرم بحقد .. فصاحت قائلة بالألمانية : « دِرْ آلْتِه
فُوكْس » .

وهتف « عارف » قائلاً : الثعلب العجوز .. !!
عالية : أجل يا « عارف » .

ولم يهنأ « عارف » بفرحة هذا الاكتشاف ، فقد

طرحه « أندى » بعيداً عن ظهره ، ثم هب واقفاً ..
ولكنه تراجع مبتعداً عن « عامر » الذى رمى
« الباروكة » فأصابته وجهه .. ثم أقبل عليه وهوى بطوح
فى الهواء بالبندقية التى قبض على طرفها المعدنى بيديه .
وتلفت « أندى » من حوله .. فأبصر تمثالا من
معدن البرونز .. لرأس « نَابِلْيُون بُونَابَرْت » .. فأطبق
عليه بيديه .. وقذفه صوب « عامر » .. الذى أخطأه
التمثال .. وأصاب حوضاً صغيراً من الزجاج ، تسبح
داخله أسماك صغيرة ملونة ، وكان الحوض الزجاجى
الصغير يتوسط - منضدة تحتل جانباً من الركن البعيد
للصالون . وتدفق على الأرض - من فوق المنضدة -
ماء الحوض الزجاجى ، وبعض أسماك الملونة .. إلى
جانب شظايا الزجاج المتناثرة .. وبعض الحصى الصغير
الملون .. الذى كان يفرش قاع الحوض الزجاجى .
وتعالى صراخ الثعلب العجوز وصياحه .. وهو يردد

قائلا : « مَائِنَه فِيشِه .. مَائِنَه شُونِن فِيشِه .. » .
ونظر « عارف » إلى « عالية » متسائلا .. فترجمت
قول الثعلب العجوز بالألمانية : يقول . أسماكى ..
أسماكى الجميلة ..
وتعالت صيحات من خارج الصالون .. غطت
على صراخ الثعلب العجوز . وأطلت « عالية » من
نافذة الصالون الصغيرة .. والقرية من مكانها ..
فأُت رجلا يقف فوق ظهر قارب شراعى .. يشير
إليها .. وهو يصبح قائلا : « أختونج .. أوفُ
بَاسِنُ .. » وهتفت « عالية » : الرجل يقول بالألمانية :
انتبهوا .. احترسوا . وأسرعت « عالية » بالخروج إلى
ظهر اليخت .. فأبصرت عدداً من القوارب
الشراعية .. يلوح ركبائها لها .. وهم يصيحون : « دِرُ
بِرَج .. دِرُ بِرَج » .
ويشيرون إلى الأمام محذرين .

وصاحت « عالية » قائلة بالعربية : يقولون :
الجيل ! الجيل ... !

ونظرت أمامها .. فبدا لها الجيل وكأنه مقبل
عليهم .. في اندفاع شديد .. فصاحت في خوف :
سوف نصطدم بالجيل .

وأسرع « عارف » إلى مقدمة اليخت .. برغم
ما أصاب ركبته من ألم شديد .. بعد أن ألقاه « أندى »
بعيداً عنه .. فارتطمت ركبته بأحد المقاعد .

ولحق « أندى » بـ « عارف » .. هرباً من
« عامر » .. فألقى بنفسه فوقه .. وسقط الاثنان قرب
عجلة القيادة .. التي كانت تتراقص .. بمئة ويسرة .
وصرخت « عالية » عندما رأت « عارف » يحاول
جاهداً الخلاص من « أندى » حتى يتمكن من إيقاف
اليخت .. أو توجيهه بعيداً عن الجيل .. الذى كان قد
اقترب كثيراً من صخوره الضخمة .

وانطلق « عامر » محاولاً نجدة « عارف » الذى سمع صراخه .. ولكن الثعلب العجوز الذى استطاع الوصول إلى « لوكى » .. بعد أن تركته « عالية » وحده .. حين غادرت الصالون .. صاح بالإنجليزية .. وبلهجة آمرة : مكانك وإلا خنقت الطفل الصغير . والتفت « عامر » خلفه .. وكان قد وصل إلى مدخل الصالون .. فرأى الثعلب العجوز وقد طوّق رقبة « لوكى » يديه .

وفجأة اهتز اليخت هزة شديدة .. فاختل توازن الثعلب العجوز .. ثم سقط على الأرض .. عندما مال اليخت على جانبه .. وهو يصيح فى رعب : اليخت .. اليخت يغرق !

وأسرع إليه « عامر » .. فانتزع « لوكى » من قبضته . وحقق الثعلب العجوز فى وجه « عامر » .. وهو يقول بصوت خافت مرتعش : اليخت يغرق ..

ضاع كل ما أملك .. !

ودخل مدير الشرطة الصالون .. يتبعه « فرانز »
الذى أسرع إلى ولده « لوكى » يضمه إلى صدره فرحاً
بنجاته من شر المجرم الأثيم .. وأقبل « قيلي » على
الثعلب العجوز وهو يقول : « قِيلْ كُومِنْ جِنْرَالْ » .
وتعالت ضحكات « عارف » و « عامر » حين
قالت « عالية » : السيد « قيلي » يقول للثعلب
العجوز : مرحباً جنرال . والتفت مدير الشرطة إلى
المغامرين الثلاثة .. وقال :

- الشرطة أمكنها القبض على أفراد عصابة الثعلب
العجوز .. وصاح « عامر » متسائلاً : أين .. ؟ ..
وكيف .. ؟

وابتسم مدير الشرطة وهو ينظر إلى « عارف »
ويقول : الفضل كله لك .. فقد أمكننا مطاردة
السيارة .. بعد أن أعطيتنى رقمها ..

وقال « عارف » مقاطعاً : تقصد « المرسيدس »
البيضاء ؟ وهز مدير الشرطة رأسه وهو يقول : أجل ..
قبضنا على أفراد العصاة عندما أوقفنا السيارة
« المرسيدس » البيضاء .. قرب إحدى نقاط الحدود ..
قبل أن يهربوا إلى خارج البلاد .

وانحنى أحد رجال الشرطة فوق الثعلب العجوز ..
فرفعه عن الأرض بخشونة .. ثم كبل يديه بالقيود
الحديدية .

وقال « قبلى » وهو ينظر إلى « لوكى » : كنا
نراقبكم من الخارج ..

ولم ندخل حتى لا يسارع المجرم بتنفيذ تهديده .
وقال الثعلب العجوز فى مرارة : لولا ارتطام
اليخت بالصخور لكنت الآن الأمر الناهى .

وقال « عامر » ببساطة : هذا صحيح . أنا لم أفعل
شيئاً لإنقاذ « لوكى » .

وعارض مدير الشرطة قائلاً : هذا غير صحيح .
لولا هجومك عليه لحظة سقوطه لما أمكننا تخليص
« لوكى » .. ولكن الوضع قد تغير .

وأقبلت « عالية » يتبعها « عارف » .. وقائد
القارب الشراعى الذى حذر « عالية » من اصطدامهم
بالجبل .. وكان قد تمكن من الصعود إلى البيخت ..
والتغلب على « أندى » الذى كان جاثماً فوق
« عارف » عند مقدمة البيخت .. قرب عجلة
القيادة .. قبل وصول الزورق البخارى الذى أقل
« فراتز » .. و « قىلى » .. ومدير الشرطة ورجاله .

ورأى « عامر » « عالية » تتجه داخل الصالون ..
إلى المنطقة المبللة .. من أرضيته « الباركيه » اللامعة .
فصاح قائلاً : احترسى يا « عالية » . أنت تسيرين
فوق شظايا من زجاج حوض السمك المهشم .
وهزت « عالية » رأسها وهى منحنية تتأمل باهتمام

الأرضية المبللة .. وقد تناثرت عليها وسط شظايا
الزجاج .. الأسماك الصغيرة .. وقطع الحصى الملون ..
يغمرها الضوء الساقط عليها من نافذة مجاورة .
والتقطت « عالية » شيئاً صغيراً بين أصابعها .. ثم
اتجهت إلى النافذة القريبة .. تتأمل في الضوء .. حصاة
صغيرة .. وهي تقول : ما أشد بريق هذه الحصاة
المصقولة الخضراء !

وتعجب الجميع عندما شاهدوا الثعلب العجوز ..
وقد انفلت من حارسه .. واندفع ناحية « عالية » ..
ماداً أمامه يديه المكبلتين بالقيود الحديدية .. وهو
يزجر .. ولكن قدم « عامر » اعترضت طريقه .. فسقط
وهو يصيح متألماً ، بعد أن أصابت وجهه بعض شظايا
الزجاج المتناثرة .

وأسرع مدير الشرطة إلى « عالية » .. فناولته
الحصاة التي كانت تمسك بها .. وهي تقول :

لا أصدق أن هذه حصاة عادية ! .. انظر يا سيدى إلى
دقة صقلها .. وصفاء لونها الأخضر .

وهتف مدير الشرطة .. وهو ينظر بإعجاب إلى
« عالية » : هذه زمردة ثمينة !

وانحنى « عامر » فالتقط حصاة حمراء .. وهو
يقول : وماذا تكون هذه الحصاة ؟
وأجابه « فرانز » بعد أن قام بفحصها : هذه ،
يا قوته فاخرة .. !

وصاح « قبلى » وهو يتأمل قطعاً من الحصى كان قد
جمعها : وهذه القطع من الماس الأبيض .. والوردى
تعدّ من القطع النادرة ، التى قلما يوجد لها مثيل .

وتأمل مدير الشرطة قطع الحصى الملون .. المتناثرة
على الأرض .. وهو يقول : ماس .. وزمرد ..
وياقوت .. هذه ثروة طائلة ! !

وهتف الثعلب العجوز قائلاً بأسى : « مَايْنُ
رَايْشْتُومُ . ! مَايْنِهْ إِيْدِ لَشْتَايْنِهْ » .

وترجمت « عالية » قوله لأخوها فقالت : يقول
الثعلب العجوز : ثروتي ! .. جواهرى ! .

وقال « عامر » وهو ينظر باحتقار إلى الثعلب
العجوز : تقول ثروتك .. جواهرك .. وهى ما سرقته
أنت وعصابتك من القطار ؟ أتظن أننا لانعرف ذلك ؟
قيل : أحسنت يا « عامر » الثعلب العجوز اشترى
الجواهر بثمان الذهب المباع .

وقال « عارف » وهو يتأمل المجرم : يالك من
ثعلب عجوز ماكر .. ! من الذى يتصور أن الأسماك
الصغيرة تسبح فوق ثروة ضخمة من الجواهر ؟ !! .
عامر : أرجو ألا يقل ثمن الجواهر كثيراً عندما

تباع ..

وضحك « فرانز » وهو يتأبط ذراعه في ود .. ثم
قال : ما أشد سذاجتك يا « عامر » !

والتفت إليه « عامر » في دهشة .. فأكمل « فرانز »
قوله موضحاً : هذه الجواهر تساوى أضعاف ما سرق
من البنك بعد أن ارتفعت قيمتها .. عن وقت شرائها
مرات .. ومرات ..

وصاح « أندى » في مرارة .. وهو ينظر بنقد بالغ
إلى « عالية » وقال : كنت أطعم الأسماك كل صباح ..
وأتحمل العجرفة والإهانات أملاً في الوصول - ذات
يوم - إلى المحبأ الذي أودعه الثعلب العجوز غنيمة
القطار .

وسكت لحظة .. وهو يهز رأسه في حسرة .. وقد
تعلقت عيناه بالجواهر المتناثرة على الأرض .. بين
الأسماك الصغيرة .. وشظايا الزجاج .. ثم أضاف

قائلا : كنت أظن هذه الثروة الهائلة .. قطعاً
الخصى الملون .

* * *

١٩٩٣ / ٣٨٩١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-4059-1	الترقيم الدولي

٧ / ٩٣ / ٦
طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

٢٢٨٢



عارف

عالية

عامر

الشعب العجوز

مغامرة فريدة في ربوع النخس الجميلة .. بين
« عامر .. وعارف .. وعالية » .. وعصابة دولية
يتزعمها مجرم واسع الحيلة .. أمكنه الهرب من
سجن جزيرة الموت ..
تتوالى الأحداث المثيرة .. وتصل إلى قمتها ..
فوق ظهر يacht يغرق في إحدى البحيرات
الهادئة .. هل يعود « لوكي » الصغير إلى أهله ..
وما سر الحصى الملون ؟ ! هذا ما ستعرفه في هذا
اللقز المثير !



دار المعارف

736

76th

93